مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ١٧٠٣-١٧٧٨، (شوال ١٤٤١ هـ / مايو ٢٠٢٠)

ما نُقِل عن سيبويه بطريق غير كتابه

د. عبدالعزيز بن ناصر الخريف
قسم النحو والصرف وفقه اللغة في كلية اللغة العربية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث: يعنى هذا البحث بتوثيق النصوص المنقولة عن سيبويه والأحداث المرتبطة به مما لم يرد في كتابه الموسوم بالكتاب. وتضمن البحث عرض آراء العلماء في مدى وجود تلك النقول عنه، وبيان آرائهم في بعض النصوص المنقولة عنه، ولاسيما تلك النصوص التي فيها قوادح تمنع قبولها أو صحة ما ورد فيها. وقد رصد البحث نصوصًا منقولة عن سيبويه مشافهة وبخطه، تسهم في استكمال تراث سيبويه ودراسة الظروف المحيطة بتأليف كتابه.

الكلمات المفتاحية: عمرو بن عثمان بن قنبر / النقل مشافهة / خط سيبويه

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد

فقد عُني علماء النحو والصرف بكتاب سيبويه كثيرًا ما بين شرح مضمونه أو أبياته أو تحليل عباراته وتفسير الغريب منها، ومحاولة توضيح ما غمض من ألفاظه وأسلوبه ومصطلحاته، وما يزال كتابه زاخرًا بالموضوعات التي يتناولها كل باحث وفق موضوع يرتضيه وخطة يختطها لبحثه. ولذلك تعددت الدراسات والأبحاث عن موضوعات مختلفة، ارتبطت بكتاب سيبويه.

لكن ما نُقِل عن سيبويه من غير طريق كتابه لم يحظ بتلك العناية والجمع والتوثيق، إذ إن عالِمًا مثل سيبويه لا ريب أنه التقى بأساتذة وشيوخ أخذ عنهم، ومعاصرين تواصل معهم وناقشهم، وتلامذة أخذوا عنه. غير أنه وردت مقولات لعلماء قلَّلت من عددها، وأشعرت بندرة ما نُقِل عنه من غير كتابه، ولا سيما مع ما اشتُهر من موته باكرًا قبل بعض شيوخه.

فرأيت الوقوف على ما ذُكِر من قلة المنقول عنه، وأن أجمع ما وصل إلينا من أقوال أو مواقف، وأدرس توثيقها وما تضمنته، فهي أيضًا تعد من مكملات علم سيبويه، التي ينبغي إبرازها وإظهارها للباحثين أسوة بما في كتابه.

ولا يدخل في موضوع بحثي ما ينقله بعض العلماء من آراء يُظَن أنها لسيبويه في كتابه، وهي ربما لا تكون كذلك، أو حدث فيها سهو أو اختلاف في النقل؛ لأن ذلك داخل في النقل من طريق كتابه، وكذلك ما يُنقَل في تفسير شيء في كتابه؛ إذ إن عنايتي تنصب على (ما نُقِل عن سيبويه بطريق غير كتابه)، فيدخل فيه ما نُقِل مشافهة أو بخطه أو عن معاصريه مما ليس في كتابه.

وعلى الرغم من تناثر تلك النقول، وصعوبة الوقوف عليها، وتطلبها النظر في عدد من الكتب في مختلف العلوم للوقوف على ما ينطبق عليه ذلك، وجمعه وتوثيقه، إلا أن تلك صعوبات يقتضيها البحث في مثل هذا الموضوع، وتسهم - بإذن الله تعالى - في تقديم محتوى علمي للباحثين في النحو والصرف، يفيد في معرفة مسائل وموضوعات قد ترد أحيانًا في سياقات منفصلة، لكنها الآن تأتي في دراسة شاملة لها، وتحليل لما ورد منها.

ولتجلية هذا الموضوع وكشف جوانبه، يتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث: أولها عن موقف العلماء من وجود نقل عن سيبويه من غير كتابه، وثانيها عن مدى موثوقية المنقول عن سيبويه من غير كتابه، وذلك لأن النقل من غير الكتاب عرضة للتزيد أو النقص أو التحريف، وكذلك عدم الصحة أو الشك في ثبوت ذلك النقل. مع ما يعرض لبعض النقلة من خلطٍ بين ما نقل مشافهة وما هو في كتاب سيبويه. ويأتي المبحث الثالث كاشفًا عن نوع المنقول عن سيبويه بطريق غير كتابه، ويسبق تلك المباحث مقدمة وتمهيد عن سيبويه وآثاره، ويتلوها خاتمة تبين نتائج البحث.

وقد عنيت بعزو النصوص لقائليها وتوثيقها من مصادرها المطبوعة الأصيلة ما أمكن أو المصادر التي نقلت عنها، وكذلك عزو القراءات القرآنية لأصحابها، وفيما يتصل بالأبيات الشعرية الواردة ضمن النصوص المنقولة فإني أعزو ما لم يعز منها، مكتفيًا بإحالتي في نقل النص عن تكرار الإحالة للمصادر نفسها التي أوردت الأبيات ضمن النص المنقول، رغبة في الاختصار.

والله - تعالى - أسأل أن يوفقني لما يخدم في هذا الموضوع، وأن يسهم في فتح الباب للباحثين في الوقوف على مثل هذه الموضوعات التي تطلب الدراسة العلمية الفاحصة.

تمهيد: التعريف بسيبويه بإيجاز[(١)]

أولا : اسمه:

عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه. مولى بني الحارث بن كعب، وقيل: آل الربيع بن زياد الحارثي. وكنيته أبو بشر، وذُكِر أنه يكنى أيضًا أبا الحسن.

ثانيًا : شيوخه:

لسيبويه عدد من الشيوخ، أبرزهم: عيسى بن عمر (ت: ١٤٩هـ)، والخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ)، ويونس بن حبيب (ت: ١٨٢هـ). وقد أخذ اللغة عن أبي الخطاب الأخفش الأكبر (ت: ١٧٧ هـ)، وأخذ الحديث عن حمَّاد بن سلمة (ت: ١٦٩هـ).

ثالثًا : آثاره:

لا يكاد يذكر سيبويه إلا ويذكر كتابه "الكتاب"، الذي هو مصدر علم النحو، ومنه علماء النحو والصرف يصدرون، وإليه ينهلون.

---

(١) انظر في التعريف بسيبويه: المعارف: ٥٤٤، مراتب النحويين: ١٠٦، أخبار النحويين البصريين: ٦٣-٦٥، طبقات النحويين واللغويين: ٦٦-٧٢، الفهرست: ٧٦-٧٧، تاريخ العلماء النحويين: ٩٠-١١٢، تاريخ بغداد: ٩٩/١٤-١٠٤، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٤-٥٨، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥٣/٩-٥٦، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٤٦/٢-٣٦٠، معجم الأدباء: ٢١٢٢-٢١٢٩، نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٥-٩٧، وفيات الأعيان: ٤٦٣/٣-٤٦٥، سير أعلام النبلاء: ٣٥١/٨-٣٥٢، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٥٤/١١-١٥٧، مرآة الجنان: ٢٧٠/١-٢٧١، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ١٦٣-١٦٥، بغية الوعاة: ٢٢٩/٢-٢٣٠، شذرات الذهب: ٢٧٧/٢-٢٨١.

وقد ورد في بعض المصادر إشارات إلى كتاب آخر له، هو "القوافي". وقد نُشرت عنه دراستان[١]، تميلان إلى تأكيد نسبة هذا الكتاب إليه أيضًا وفق نقولات يسيرة بقيت منه. وإن كان هذا الكتاب لو صحَّ عنه لم يحقق شهرة كشهرة كتابه "الكتاب".

وأميل إلى أن معظم الآراء أو النصوص الواردة منقولة عن نسخ كتاب سيبويه، وهي تختلف فيما بينها بحسب من رواها ونقلها، ويعبر بها بلفظ "كتاب" مرادًا به الباب أو الفصل من كتاب سيبويه، أو أنها منقولة من كتاب القوافي لأبي عثمان المازني[٢]، وأضرب لذلك مثالا لم يرد في الدراستين المشار إليهما، إذ قال ابن السيرافي: « قال سيبويه في القوافي: "وقد دعاهم حذف ياء "يقضي" إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر.."»[٣].

فهذا النص ورد في الكتاب لسيبويه[٤]، كما ورد في القوافي للمازني بلفظ: « وقد دعاهم حذف ياء "يقضي" وواو "يغزو" إذا كانتا وصلاً إلى أن حذف ناس من قيس وأسد الواوَ والياءَ اللتين هما علامة الإضمار »[٥].

وعليه فليس ذكر "القوافي" بحجة على أن المراد به كتاب مستقل، بل يتطلب الأمر التأني والنظر ومراعاة اختلاف النسخ، وتتبع النصوص وصولا إلى حقيقة الأمر، ولا سيما مع وجود كتاب آخر يشاركه في عدد من النصوص.

---

(١) هما: حول كتاب القوافي لسيبويه/ د. حنا جميل حداد، وكتاب القوافي لسيبويه حديث النسبة ودراسة المأثور/ د. سيف العريفي.

(٢) هذا الكتاب مفقود، لكنه منقول في: الفصوص: ٥/١٦٥-٢٢١.

(٣) شرح أبيات سيبويه: ٢/٣٨٣.

(٤) انظر: الكتاب: ٤/٢١١.

(٥) الفصوص: ٥/١٨٤، نقلا عن: القوافي للمازني.

رابعًا : وفاته :

تعددت الأقوال في تاريخ وفاة سيبويه، ما بين سنة سبع وسبعين ومئة[١]، وسنة تسع وسبعين ومئة[٢]، وسنة ثمان وثمانين ومئة[٣]. وإن كان المترجح سنة ثمانين ومئة[٤]، الذي وُصِف بأنه « أصح الأقوال وأشهرها»[٥].

على أنه قيل: سنة أربع وتسعين ومئة[٦]. وعده الذهبي قولا بعيدًا عن الصواب[٧]. وضعَّفه ابن الأنباري أخذًا من أن سيبويه توفي قبل الكسائي المتوفى عام ١٨٣هـ[٨]، أو ١٨٩هـ[٩].

وقد روي أنه مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومئة. وعزي ذلك لابن قانع[١]. وقد ضعَّف ذلك بعض العلماء ؛ لأنه يتناقض مع ما ذكر أنه لقي الكسائي في مناظرة في

---

(١) انظر: الفهرست: ٧٧، وفيات الأعيان: ٤٦٤/٣.

(٢) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥٦/٩، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٥٧/١١.

(٣) انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٨، سير أعلام النبلاء: ٣٥٢/٨.

(٤) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٧٢، تاريخ العلماء النحويين: ١١٠، تاريخ بغداد: ١٠٤/١٤، المنتظم: ٥٦/٩، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٥٣/٢، معجم الأدباء: ٢١٢٣، وفيات الأعيان: ٤٦٤/٣، تاريخ الإسلام: ١٥٧/١١.

(٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٥٧/١١. وانظر: سير أعلام النبلاء: ٣٥٢/٨.

(٦) انظر: تاريخ بغداد: ١٠٤/١٤، نزهة الألباء: ٥٨، وفيهما أنه "قرئ على ظهر كتاب لأحمد بن سعيد الدمشقي". وانظر: وفيات الأعيان: ٤٦٤/٣. وعزي فيه لابن الجوزي. في حين عزي لابن الأهدل في: شذرات الذهب: ٢٧٧/٢.

(٧) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٥٧/١١.

(٨) انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٨.

(٩) انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٦٣.

مجلس الأمين (١٩٣ - ١٩٨هـ)[٢]، على أنه روي أن المناظرة في مجلس يحيى بن خالد البرمكي (ت١٩٠هـ)[٣]. كما أن القول بأنه توفي سنة ١٦١هـ يعارض أيضًا ما يُذكَر من أن سيبويه توفي أيام هارون الرشيد (تولى الخلافة ١٧٠- ١٩٣هـ)[٤].

ويكاد يتفق من ترجم له أنه مات بشيراز في فارس، إلا أن بعض المصادر تحدد المدينة، فروي أنه توفي في البيضاء، ولكنه رُدَّ بأنها هي البلدة التي وُلِد فيها، ولم يتوفَ فيها[٥]. كما روي أن وفاته في مدينة ساوة[٦].

ومثلما اختُلِف في سنة وفاته، فقد اختُلِف في عمره حين وفاته، خاصة مع ما اشتُهِر أنه توفي شابًّا، فقيل: كان عمره اثنتين وثلاثين سنة[٧]، وقيل: ثلاثًا وثلاثين

=

(١) انظر: تاريخ بغداد: ١٠٣/١٤، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٨، نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٧، معجم الأدباء: ٢١٢٣، وفيات الأعيان: ٤٦٤/٣، مرآة الجنان: ٢٧١/١، الذي وهَّمه، لكنه في الوقت نفسه ذكر وفاة سيبويه فيما سرده عن سنة ١٦١هـ في: ٢٦٦/١، وقد عبر بلفظ: وقيل. ومثله: شذرات الذهب: ٢٧٧/٢.

(٢) انظر: شذرات الذهب: ٢٧٨/٢.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٥١/٨، شذرات الذهب: ٢٧٨/٢، وقد نقل في ذلك نص مغني اللبيب: ٩٨-٩٩.

(٤) انظر: أخبار النحويين البصريين: ٦٥. وانظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٨.

(٥) وفيات الأعيان: ٤٦٤/٣.

(٦) انظر: تاريخ بغداد: ١٠٣/١٤، المنتظم: ٥٥/٩، الإشارات في معرفة الزيارات: ٨٣، وفيات الأعيان: ٤٦٤/٣.

(٧) انظر: تاريخ بغداد: ١٠٤/١٤، معجم الأدباء: ٢١٢٣، وفيات الأعيان: ٤٦٤/٣، سير أعلام النبلاء: ٣٥٢/٨، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٥٧/١١.

سنة[١]. وروي أن عمره ثمان وثلاثون[٢]، وقد يكون تصحيفًا عن: وعمره ثنتان وثلاثون سنة. وقيل: عاش أزيد من أربعين سنة[٣].

إلا أن ابن مسعر بحث ذلك، فرأى أن« عمره على ما أوجبه التأمل والتقريب خمسون سنة؛ وذلك لأنه قد روى عن عيسى بن عمر، يقول: "أخبرني عيسى" في غير موضع من الكتاب[٤]. ولا اختلاف في التواريخ أن عيسى بن عمر توفي سنة تسع وأربعين ومئة. فينبغي أن يكون سمع عنه وهو ابن تسع عشرة وما زاد عليها. وليس قول من قال: عمره ثلاثون سنة بشيء. هذا محال، لا يُلتفتُ إليه، ولا يعوَّل عليه؛ لأنه على غير تأمُّل ولا معرفة»[٥]. ورأي ابن مسعر له وجاهة، ولاسيما مع استدلاله له مما مما في كتاب سيبويه؛ مما دل على سماعه من عيسى وجلوسه إليه. وقد أخذ به ياقوت[٦]. والله - تعالى- أعلم.

---

(١) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٧٢.

(٢) انظر: نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٦، مرآة الجنان: ٢٧١/١.

(٣) انظر: تهذيب اللغة: ١٩/١، سير أعلام النبلاء: ٣٥٢/٨، معجم الأدباء: ٢١٢٣، وفيات الأعيان: ٤٦٤/٣، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٥٧/١١. وعزي لثعلب أنه كتب بخطه ذلك في: الفهرست: ٧٦، معجم الأدباء: ٢١٢٣.

(٤) انظر: الكتاب: ٢٧١/١، ٣١٩/٢، ٣٩٢، ٣٤٣/٣، ٥٤٥، ١٥٩/٤.

(٥) تاريخ العلماء النحويين: ١١٠-١١٢.

(٦) انظر: معجم الأدباء: ٢١٢٣.

المبحث الأول

موقف العلماء من وجود نقل عن سيبويه من غير كتابه

عني علماء النحو والصرف بقراءة كتاب سيبويه ومعرفة آرائه من خلاله ومما ينقله العلماء عنه مما ورد في كتابه سواء من آراء أو أحكام أو أبيات، وظهرت حول كتاب سيبويه كتب عدة تشرح متنه أو أبياته، وتنقل آراءه، وتدرس ما ورد فيه من آراء أو شواهد نقلها عن العلماء قبله أو عن العرب.

ولما كان ذلك هو السائد في الدرس النحوي والصرفي، وما اشتُهِر من موت سيبويه في شبابه، وعِظم كتابه، وإجماع النحويين على الأخذ بما فيه وقراءته؛ فإن مصدر ما ينقل عن سيبويه هو كتابه، وهو ما استقر عليه علماء النحو والصرف من النقل عن سيبويه دون نص على كتابه؛ أخذًا من أن ذلك هو ما استقر لدى العلماء.

ولم أقف على من بحث ذلك أو أورد احتمالات أخر، فكأنه استقرَّ الأمر على أن النقل عن سيبويه من كتابه، إذ لم يعنَ أحد بجمع ما قد يرد عند بعض العلماء عنه من أقوال شفوية، غير أني وقفت على مسألة خلافية بين عالمين، لجأ أحدهما إلى تخريج ما عزي إلى سيبويه بأنه قد يكون مما ورد عنه من غير كتابه، فردَّ الآخر بندرة ذلك، فموقف العلماء من وجود نقل عن سيبويه خارج كتابه ما بين متوسّع يرى أنه نُقِل عن سيبويه نقولات عدة، ومن يضيِّق ذلك، فيحصره في حكاية أو ثلاث على الأكثر. لذلك استحق الأمر البحث والدراسة.

وقد ورد هذا الخلاف في مسألة أصل اشتقاق لفظ الجلالة (الله)، ذلك أن أبا إسحاق الزجاج نقل أن سيبويه سأل الخليل عن اشتقاقه، وأنه أجاب بقولين مختلفين، قال: « قال سيبويه: سألتُ الخليلَ عن هذا الاسم فقال: الأصل فيه "إله" (إلاه)،

فأدخلت الألف واللام بدلاً من الهمزة. وقال مرة أخرى: الأصل "لاه"، وأدخلت الألف واللام لازمة»[١].

فتعقَّب أبو علي الفارسي شيخه أبا إسحاق في كتابه "الإغفال"، فنفى ما ذكره أبو إسحاق أن سيبويه نقل عن الخليل ذلك، وإن كان أورد كلا الاشتقاقين[٢]، وقد نصَّ أبو علي أن« ما حكاه عن سيبويه عن الخليل سهوٌ، ولم يحكِ سيبويه عن الخليل في هذا الاسم أنه "إلاه"، ولا قال: إنه سأله عنه. لكن قال: إن الألف واللام بدل من الهمزة[٣]... والقول الآخر الذي حكاه أبو إسحاق فقال: "وقال مرة أخرى" لم ينسبه سيبويه أيضًا إلى الخليل، لكن ذكره في حد القسم في أول باب منه[٤]»[٥].

وما ذكره أبو علي في ذلك يطابق ما في كتاب سيبويه؛ إذ لم يرد أن سيبويه سأل الخليل عن ذلك، ولم يعزُ له هذين القولين أو أحدهما.

في حين ذهب ابن خالويه إلى أن القولين (الاشتقاقين) وردا في كتاب سيبويه، وأما ما روي عن الخليل فيهما فقد يكون ورد للزجاج برواية من غير كتاب سيبويه، مؤكدًا وجود مسائل عدة نقل فيها سيبويه الجواب عن الخليل، ولم يرد ذلك في كتابه.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ١٥٢/٥.

(٢) ظن الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة – رحمه الله – أن الخلاف بين الفارسي وابن خالويه في: هل قال سيبويه بالاشتقاقين أم لا؟ ثم أورد موضعين من كتاب سيبويه ورد في كل منهما رأي في اشتقاق لفظ الجلالة. انظر: تجربتي مع كتاب سيبويه: ٤٢-٤٣. وقد أوضح د. بهاء الدين عبدالرحمن اللبس، مبيّنا أن لا خلاف بينهما في أن سيبويه ذكر كلا الاشتقاقين، بل الخلاف في عزوه للخليل. انظر: دفع الاعتراض عن كتاب سيبويه: ١٣-١٤.

(٣) انظر: الكتاب: ١٩٥/٢.

(٤) انظر: الكتاب: ٤٩٨/٣.

(٥) الإغفال: ٣٩/١.

ولأن كتاب "الهاذور" لابن خالويه لم يصل إلينا ؛ فإني أنقل رأيه الذي أورده البغدادي بقوله : « وردَّ ابن خالويه على أبي علي بأنَّه قد صحَّ القولان عن سيبويه. ولا تُنكَر أن تكون هذه الحكاية قد ثبتت عند أبي إسحاق الزجاج بروايةٍ له عن سيبويه من غير جهة كتابه ؛ فلا يكون حينئذٍ سهوًا. وقد وقعتْ إلينا مسائل جمَّةٌ روى سيبويه الجوابَ فيها عن الخليل ، ولم يضمِّن كتابه شيئًا من ذلك »[١].

لذلك ردَّ عليه أبو علي الفارسي في "نقض الهاذور" بما يدلُّ على أنه لا يرى التوسع فيما نُقِل عن سيبويه من غير كتابه ، بل يراه نادرًا ، أخذًا من أمرين :

الأول : أن العلماء الأوائل لم يروِ أحد منهم حكاية عن سيبويه عن الخليل إلا ما ثبت في كتاب سيبويه ، قال : « وما علمت أحدًا من شيوخنا الذين أدركناهم ، منهم أبو إسحاق[٢] روى حكاية واحدة ، فضلا عن حكاية عن الأخفش عن الخليل ، ولا عن سيبويه عن الخليل إلا ما ثبت في كتابه..»[٣].

الثاني : أن أبا علي نفسه لم يصل إليه حكاية رويت عن سيبويه من غير كتابه سوى حكايتين أو ثلاث ، واحدة عن أبي زيد (قريت) والحكاية الأخرى أو الحكايتان حكاها ابن سلام ، قال : « فأما نحن فلم يقع إلينا من الحكايات عن سيبويه ما لم يثبت في كتابه إلا حكايتان أو ثلاث : إحداهما عن محمد بن يزيد عن أبي زيد عنه ، وهي أن محمد بن السري روى عن محمد بن يزيد أنه قال : لقي أبو زيد سيبويه ، فقال أبو زيد لسيبويه : إني سمعتُ من العرب من يقول : قريتُ وتوضَّيتُ بالياء ، فيبدل الياء من

---

(١) خزانة الأدب: ٣٥٧/١٠.

(٢) يقصد أبا إسحاق الزجاج، ت٣١١هـ.

(٣) نقض الهاذور: ١١٧. وانظر نقل نص الفارسي في: خزانة الأدب: ٣٥٧/١٠.

الهمزة، فقال: فكيف تقول أفعلُ؟ قال: أقرا، ولا ينبغي أن تقول: اقري. والحكاية الأخرى أو الحكايتان حكاهما أو حكاها ابن سلام عنه على عادة نقلة الآثار»[(١)].

وقد تبع ابنُ جني شيخه أبا علي فيما ذهب إليه، وعدَّ أن ما روي عن سيبويه من غير كتابه يعد من الشاذ الفذ، ويدل على صدق النقلة وموثوقية علماء النحو والصرف، قال: «وحسبنا من هذا حديث سيبويه، وقد حطب بكتابه - وهو ألف ورقة - علمًا مبتكرًا، ووضعًا متجاوزًا لما يُسمع ويُرى، قلَّما تسند إليه حكاية أو توصل به رواية إلا الشاذ الفذّ الذي لا حفل به ولا قدر. فلولا تحفُّظ من يليه، ولزومه طريق ما يعنيه لكثرت الحكايات عنه، ونيطت أسبابها به، لكن أخلد كل إنسانٍ منهم إلى عصمته، وادّرع جلباب ثقته، وحمى جانبه من صدقه وأمانته، ما أريد من صون هذا العلم الشريف له به»[(٢)].

وما أوردته هنا عن أبي علي الفارسي وأبي الفتح عثمان بن جني من نصوص تدل على تضييقهما ما نُقِل عن سيبويه، حتى يكاد يكون في أقصى عدد له ثلاث حكايات.

غير أن ذلك يخالفه وجود نصوص منقولة عن سيبويه أكثر من ثلاث كما سيأتي.

---

(١) نقض الهاذور: ١١٧-١١٨. وانظر نقل نص الفارسي في: خزانة الأدب: ٣٥٧/١٠-٣٥٨. ولعل صواب النص: أقرأ (بالهمزة)، وينبغي أن تقول: أقري (بإسقاط "لا" قبل "ينبغي"). وذلك ليتفق مفهومه مع ما في: الحجة للقراء السبعة: ٩٦/٢.

(٢) الخصائص: ٣١٢/٣.

المبحث الثاني

مدى موثوقية المنقول عن سيبويه من غير كتابه.

لما كان موضوع البحث النقل بطريق غير الكتاب ؛ فإن ذلك يجعل طريق النقل شفويًّا غالبًا، والاعتماد على ما ينقله الرجال والعلماء مشافهة عرضة للخطأ والنقص والتغيير؛ لذلك يثنى على مَن يكتب ما يسمعه من العلماء، إذ إن« الراوي إذا سمع من غير كتابة فإنه يعتمد على ما يحفظ بقلبه خاصة، فيكون ضبطه من وجهٍ واحدٍ، وأما الكاتب فإنه يضبط من وجهين »[١]. وقد أثنى أبو هريرة - رضي الله عنه - وهو من روى أحاديث كثيرة على عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ؛ لأنه« كان يكتب ولا أكتب »[٢]. وهذا في الحديث النبوي، فما بالك فيما يروى من غيره. وهو فيما وصل إلينا، في حين أن ما لم يصل إلينا مما كان طريقه النقل مشافهة كثير، مثلما أن الشعر العربي قبل الإسلام ذهب أكثره بموت حفظته[٣].

وعلى الرغم مما يُذكر من "صدق النَقَلة، وثقة الرواة والحمَلة"[٤] ؛ فإن ذلك محمول على نقل اللغة غالبًا، أما ما يُنقَل عن أحوال العلماء بعضهم مع بعض، فقد يكون عرضة للتعصب والتغيير بحسب حال المتكلم أو الناقل. وعلى ذلك فلابد من العناية بدراسة النص المنقول، والتحقق من صحة عزوه إلى سيبويه، لاسيما إذا أورده

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح: ١٢/٨.

(٢) صحيح البخاري: ٥٤/١، تقييد العلم: ٨٢، الإفصاح عن معاني الصحاح: ١١/٨.

(٣) انظر: الاقتراح في أصول النحو وجدله: ١٧٠.

(٤) انظر الباب الذي عقده ابن جني لبيان موثوقية علماء النحو والصرف في الخصائص: ٣٠٩/٣-٣١٣.

مخالف له. كما لم يسلم النقلة والرواة ممن اشتهر بالتزيّد والانتحال ؛ مما يتطلب التحقق والتأكد من صحة ما ينقل.

وبناء على ذلك، وعلى فحص ما وقفتُ عليه مما ذُكِر أنه منقول عن سيبويه، بما يوحي أنه من غير كتابه، فقد وصلت إلى عدد من الحالات التي قد تؤثر في موثوقية المنقول وصحة عزوه إلى سيبويه، أو صحة دخوله في نطاق البحث، وذلك على النحو الآتي:

الحالة الأولى: ما ينقله عنه علماء الكوفة

إذ ينبغي تلقي ما ينقله عنه علماء الكوفة بشيء من الحذر والتأني، ولاسيما مع ما اشتهر من العصبية بين البلدين، والتي تتضح في كثير من المجالس والمواقف، لذلك فإن ما ينقله عالم كوفي عما قاله سيبويه مشافهة قد يخضع للتغيير أو نقص بعض الأحداث ؛ ليظهر خطأ قول سيبويه أو رأيه.

من ذلك مثلا أن قصة مناظرة سيبويه مع الكسائي في المسألة الزنبورية مشهورة، حظيت ببحث وتفاصيل، فرأيت الاختصار والاقتصار على نقل واحد عنها، وأحيل إلى تفاصيلها وبحثها[(١)] رغبة في الاختصار لاشتهارها، وأنها حظيت بدراسات لها[(٢)]

---

(١) انظر تفاصيل المسألة الزنبورية في: مجالس العلماء: ٩-١٠، أمالي الزجاجي: ٢٣٩-٢٤١، طبقات النحويين واللغويين: ٦٩-٧٠، ٧٠-٧١، تاريخ العلماء النحويين: ١٠١-١٠٤، تاريخ بغداد: ١٣/٥٩٠-٥٩١، إنباه الرواة: ٢/٣٤٨، ٣٥٨-٣٥٩، معجم الأدباء: ١٧٤٥، ٢١٢٥، تذكرة النحاة: ١٧٧-١٨٠، سفر السعادة: ٥٣٣-٥٣٦، الأشباه والنظائر: ٣/٨٧-٨٨.

(٢) انظر مثلا الدراسات الآتية:

- المناظرة بين سيبويه والكسائي في ضوء علم اللغة الحديث/ د. عبدالحكيم العسيلي ـ مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، أسيوط، ع١٣، ١٩٩٣م.
- مناظرة المسألة الزنبورية/ د. محمد الباتل ـ مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، مج١٠، الآداب ٢، =

تغني عن تكرارها، على أن ما فيها من اختلافات عائد إلى أنها مروية من طريقين: أحدهما بصري، والآخر كوفي، وكل طريق فيه ما يميل إليه صاحبه. وقد جمع بين الطريقين في رواية واحدة - وإن كان مائلا للبصريين - أبو بكر الزبيدي بنقله: « قال أحمد بن يحيى ثعلب ومحمد بن يزيد المبرد: لما ورد سيبويه العراق شقّ أمره على الكسائي، فأتى جعفر بن يحيى بن برمك والفضل بن يحيى بن برمك، وقال: أنا وليكما وصاحبكما، وهذا الرجل إنما قدم ليُذهب محلي. قالا: فاحتل لنفسك، فإنَّا سنجمع بينكما. فجُمِعا عند البرامكة، وحضر سيبويه وحده، وحضر الكسائي ومعه الفراء والأحمر وغيرهما من أصحابه، فسألوه: كيف تقول: "كنت أظن العقرب أشدَّ لسعةً من الزنبور، فإذا هو هي أو هو إياها؟". قال: أقول: فإذا هو هي. فأقبل عليه الجميع، فقالوا: أخطأتَ ولحنتَ. فقال يحيى بن خالد بن برمك: هذا موضع مشكل،

=

١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- تحقيق الغاية في المسألة الزنبورية رواية ودراية/ د. يوسف العيساوي ـ مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ع٢٨، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- رسالة القضاء بين سيبويه والكسائي أو الفراء / للأعلم الشنتمري ؛ تحقيق د. حياة قارة ـ مجلة الدراسات اللغوية، الرياض، مج٧، ع٢، ربيع الآخر ـ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ / مايو ـ يونيو ٢٠٠٥م.
- الخلاف النحوي من خلال المناظرات النحوية: المسألة الزنبورية نموذجا / د. شعبان الزبيدي ـ مجلة الباحث بجامعة سرت، ليبيا، ع٧، ٢٠٠٩م.
- المسألة الزنبورية: دراسة مقارنة / د. أحمد صالح حميد ـ مجلة كلية العلوم الإسلامية بجامعة الموصل، مج٩، ع١٦، ٢٠١٤م.
- المسألة الزنبورية نسخة فريدة برواية مختلفة: دراسة وتحقيق/ تحقيق د. محمد الشواي ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم العربية، ع٤٢، محرم ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م.
- المسألة الزنبورية بين الحقيقة والخيال/ د. سهير أحمد محمد أحمد ـ مجلة كلية دار العلوم، القاهرة، ع١١٨، يناير ٢٠١٩م.

حتى يُحكم بينكم. فقالوا: هؤلاء الأعراب على الباب. فأدخِل أبو الجراح ومن وُجِد معه ممن كان يأخذ منه الكسائي وأصحابه. فقالوا: "فإذا هو إياها". فانصرم المجلس على أن سيبويه قد أخطأ. فأعطاه البرامكة، وأخذوا له من الرشيد. وبُعِث به إلى بلده، فيقال: إنه ما لبث إلا يسيرًا، ثم مات كمدًا»[(١)].

ورأي سيبويه على أن "هي" خبر، أي: فإذا هو مثلها[(٢)]. ورأي الكسائي على أن "إذا" تضمنت معنى المفاجأة والرؤية؛ أي: فوجدته ورأيته. ووجد ورأى تنصب، وعدَّ "هو" عمادًا[(٣)] (ضمير فصل). ولم يرَ سيبويه ذلك؛ لأن مذهبه أن المعاني لا تنصب المفاعيل الصريحة[(٤)]، ولا يصح أن يكون حالاً لأنه معرفة[(٥)].

وعند التأمل في التفاصيل المروية لهذه المناظرة إن صحَّ نقلها، تجد أن ثعلبًا يرويها عن سلمة بن عاصم الذي يذكر "حدثنا الفراء ما لا أحصي"[(٦)]؛ مما يدل على افتخار الفراء بذلك الانتصار على سيبويه، ويذكر في روايته ثناء يحيى بن خالد على الكسائي "عندنا رجل عالم لا يمتنع من مناظرة أحد"[(٧)]، في حين أن ما ذكره الأخفش أن سيبويه حرص على المناظرة، وأن يحيى بن خالد أشفق على الكسائي، فدعا

(١) طبقات النحويين واللغويين: ٦٨.

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٦٨، ٦٩.

(٣) انظر: مجالس العلماء للزجاجي: ١٠، تاريخ العلماء النحويين: ١٠٤-١٠٥، سفر السعادة: ٥٣٣.

(٤) انظر: ما أورده المحقق منسوبًا إلى أمالي الزجاجي: ٢٤١. ولم يكن مناسبا أن ينقله لأنه قول السيوطي نقلا عن السخاوي في: الأشباه والنظائر: ٨٨/٣. وما ذكره السخاوي في: سفر السعادة: ٥٣٦، ٥٥٣.

(٥) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٦٩، سفر السعادة: ٥٤٦.

(٦) تاريخ بغداد: ٥٩٠/١٣.

(٧) تاريخ بغداد: ٥٩٠/١٣.

سيبويه أن "لا تفعل ؛ فإنه شيخ مدينة السلام وقارئها، ومؤدِّب ولد أمير المؤمنين، وكل من في المصر له ومعه"[١]. وعلى حين تذكر رواية الفراء أن الأعراب نطق بعضهم بالرفع وبعضهم بالنصب، "فلما كثر النصب أطرق سيبويه"[٢]، و"استكان سيبويه"[٣]. سيبويه"[٣]. وهي دلالة إقرار بالخطأ، فإن رواية الأخفش تذكر أن سيبويه ردَّ: « أما عرب بلادنا فلا تعرف إلا هو هي »[٤]، فاستند سيبويه إلى السماع، وتلك حجة مقبولة. وتزيد رواية الفراء بأن تجعل الكسائي هو من طلب لسيبويه العطاء من الوزير[٥]، وكأن الكسائي عطف عليه، وأراد أن يأخذ سيبويه ما أمّله من العطاء.

ولعل اختلاف الروايات فيما بينها[٦]، وأن بعضها جعلها في مجلس الرشيد بين سيبويه والفراء بحضور الكسائي، وأن ما قاله سيبويه عكس ما اشتُهر عنه (فإذا هو إياها)[٧] هو ما دعا الذهبي لأن يشكِّك في صحتها، ويذكر أن "مسألة الزنبور ... كذب"[١].

---

(١) طبقات النحويين واللغويين: ٦٩.

(٢) تاريخ بغداد: ٥٩٠/١٣.

(٣) مجالس العلماء للزجاجي: ١٠، أمالي الزجاجي: ٢٤١، طبقات النحويين واللغويين: ٧١، بغية الوعاة: ٢٣٠/٢.

(٤) طبقات النحويين واللغويين: ٦٩-٧٠.

(٥) انظر: مجالس العلماء للزجاجي: ١٠، أمالي الزجاجي: ٢٤١، طبقات النحويين واللغويين: ٧١، تاريخ بغداد: ٥٩١/١٣.

(٦) انظر: رسالة القضاء بين سيبويه والكسائي أو الفراء : ١٨. وانظر ما أوردته في التمهيد عن الاختلاف في مكان المناظرة.

(٧) انظر الرواية التي ذكرت أنها في مجلس الرشيد، وأن سيبويه مال إلى النصب في: تذكرة النحاة: ١٢١-
=

وقد يزيد المرء حيرة فيما نُقِل في هذه المناظرة، أن سيبويه في كتابه رأى جواز الوجهين، بأن ما بعد "إذا" يكون مرفوعًا، فإن قدَّر القائل الاكتفاء بالاسم المرفوع بعدها جاز له نصب الاسم الثاني على أنه حال أو مفعول به لفعل مقدر[٢]، وعلى ذلك فـ"إياها" يمكن عدّه منصوبًا بفعل مضمر. وهذا يوافق رأي الكوفيين في هذه المناظرة. فهل نُقِلت المناظرة على غير حقيقتها، أو أنها تعرضت للتغيير لاسيما مع كثرة الاختلافات في روايتها؟ أم أن المناظرة لم تكن حقيقية، بل نسجها أحد الرواة، ولاسيما أن أول من نقلها أبو القاسم الزجاجي (ت: ٣٤٠هـ).

والفراء ـ رحمه الله تعالى ـ لم يكن على ودٍّ لسيبويه، وروي عنه أنه سمع سيبويه بلكنة غير عربية. ولأنه «كان زائد العصبية على سيبويه»[٣]؛ لا يقبل قوله على إطلاقه، خاصة أنه لم يعرف ذلك عن سيبويه من غير ذلك النقل عنه، وقد أورد هذا أبو إسحاق الزجاج في قصة دخوله على ثعلب وعنده أبو موسى الحامض (ت: ٣٠٥هـ)، الذي كان على غير ودٍّ للبصريين، فانتقد أبو موسى عبارات أبي العباس المبرد، فدافع عنه، ثم ذكر أبو موسى ما نقله الفراء عن سيبويه أنه لا يفصح، فدافع عنه بأن ذلك النقل كذب؛ أي: لا يثبت اللحن عن سيبويه؛ لأنها من مبغضٍ له غير مأمون، فقد روى الزجاج: «قال أبو موسى: والله، إن صاحبكم ألكن؛ يعني سيبويه، فأحفظني ذلك. ثم قال: بلغني عن الفراء أنه قال: دخلت البصرة، فلقيت

=

١٢٣، التذييل والتكميل: ٨٥/٤، المسألة الزنبورية نسخة فريدة برواية مختلفة دراسة وتحقيق: ١٠٩-١١٢.

(١) سير أعلام النبلاء: ٣٥١/٨.

(٢) انظر: الكتاب: ٣٦٧/١، شرح الكتاب للسيرافي: ٢٥٤/٢.

(٣) بغية الوعاة: ٣٣٣/٢.

يونس وأصحابه، فسمعتهم يذكرونه بالحفظ والدراية وحسن الفطنة، فأتيته فإذا هو أعجم لا يُفصح، وسمعته يقول لجارية له: "هاتي ذيك الماء من ذلكِ الجرة"، فخرجتُ عنه، ولم أعد إليه. فقلتُ له: هذا لا يصح عن الفراء، وأنت غير مأمون في هذه الحكاية. ولا يعرف أصحاب سيبويه من هذا شيئا. وكيف تقول هذا لمن يقول في أول كتابه: هذا باب علم ما الكلم من العربية؟ وهذا يعجز عن إدراك فهمه كثير من الفصحاء، فضلا عن النطق به»[(١)].

وعلى ذلك، فلم يثبت ما نُقِل عن سيبويه أنه قال لجاريته: "هاتي ذيك الماء من ذلك الجرة". وأما ما استدل به ثعلب على لكنة سيبويه من كتابه، فقد رده الزجاج أيضًا[(٢)]. وذلك يدل على التحامل على سيبويه؛ فيمنع ذلك من قبول ما نُقِل عنه.

وثعلب غير مأمون أيضًا في النقل عن سيبويه، فهو قد قدح في كتاب سيبويه، وذكر أنه اجتمع على تأليفه اثنان وأربعون إنسانًا، منهم سيبويه، والأصول والمسائل للخليل[(٣)]، وكان ينتقد سيبويه ويخطِّئه في نطق اسمه[(٤)].

وثمة نص فيه عدم تمكن سيبويه من الإجابة عن سؤال للفراء، إذ نُقِل أن سيبويه « لما دخل من البصرة إلى مدينة السلام أتى حلقة الكسائي وفيها غلمانه الفراء وهشام

---

(١) معجم الأدباء: ٥٦، المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/٢٠٢-٢٠٣. وانظرها بإيجاز ودون النص على أن الناقل الفراء في: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣/١٤١.

(٢) يقصد ثعلب نص سيبويه: "وأما حاشا فليس باسم، ولكنه حرف يجر ما بعده كما تجر حتى، وفيه معنى الاستثناء". الكتاب: ٢/٣٤٩. والذي رواه ثعلب "وفيها معنى الاستثناء" المزهر: ١/٢٠٣. فرده الزجاج أنه في التذكير راعى الحرف، وفي التأنيث راعى الكلمة.

(٣) انظر: الفهرست: ٧٦، إنباه الرواة في أنباه النحاة: ٢/٣٤٧.

(٤) انظر: إنباه الرواة في أنباه النحاة: ٢/٣٥٢.

ونحوهما، فقال الفراء للكسائي: لا تكلمه، ودعنا وإياه. فلما جلس سيبويه سأل عن مسائل والفراء يجيب، ثم قال له الفراء: ما تقول في قول الشاعر:

يمــتُّ بقــربى الــزينبينِ كليهمــا إليــك وقــربى خالــدٍ وســعيدِ

فلحق سيبويه حيرة السؤال، وقال: أريد أمضي لحاجة وأدخل. فلما خرج قال الفراء لأهل الحلقة: قد جاء وقت الانصراف؛ فقوموا بنا، فقاموا. فخرج سيبويه، فذكر علة البيت فرجع، فوجدهم قد انصرفوا»[(١)].

ويتضح من ذلك أن ما ينقله بعض علماء الكوفة عن سيبويه لا يخلو من التاثر بالتعصب المذهبي، فلا يؤخذ به على إطلاقه، ولاسيما ما يشير إلى لكنة في لسانه أو عدم إفصاح، فإن كتاب سيبويه يدل على خلاف ذلك، وعلى معرفة سيبويه بدقائق اللغة العربية وأصواتها، وعناية بالموازنة بين كلام العرب ومعرفته بمستويات الأداء اللغوي بما يدل على تمكنه في اللغة.

الحالة الثانية: ما انفرد بنقله أو قوله من لا يوثق به

بعض ناقلي الأخبار والنصوص ليسوا ثقات أو لا يعنون بالنقل عن الثقات؛ ويترتب على ذلك عدم أخذ ما ينقلونه على أنه ثابت أو نص لا يدخله الشك. ومن أولئك:

أولا: أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني (ت: ٣٨٤هـ)، وقد كان من كبار المعتزلة، يتشيع، ودُكِر عنه الكذب، والتدليس لروايته عن إجازات غيره دون تصريح

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٥٧/٢. وانظر: تاريخ بغداد: ١٠٢/١٤-١٠٣. والتذكير محمول على المعنى (الشخصين)، والاستغناء بكليهما عن كلتيهما. انظر: شرح التسهيل: ٢٩١/٣. والبيت من الطويل دون عزو في: شرح التسهيل: ٢٩٢/٣، ارتشاف الضرب: ١٩٤٩.

بالإجازة[١]، « وكان مستهترًا بشرب الخمر» [٢]. ولعله لم يكن يميل إلى سيبويه الذي كان « سُنيًّا على السنة »[٣]. لذلك ففي قبول ما انفرد بنقله شكٌّ، ولا سيما فيما فيه إساءة لسيبويه.

وقد نقل عددًا من النصوص عن سيبويه، في عدد من المواقف، وذلك على النحو الآتي:

النص الأول: روى المرزباني أن سيبويه تعقَّب بشار بن برد في عدد من أبياته، فهجاه بشَّار، فاحتج سيبويه ببعض شعره ليكفَّ عنه. إذ روي: « قال الفراء: كان سيبويه عُضلة من العُضَل. ولما قال بشَّار في وصفِه السفينة:

تُلاعِبُ نِينانَ البحورِ ورُبَّما رأيتَ نفوسَ القومِ من جَرْيِها تَجرِي[٤]

أنكر سيبويه ذلك على بشَّار، وزعم أن العرب لا تجمع "النون" على "نينان"، واتَّصل ذلك ببشَّار، فقال: ويحه !. أما يقول: حُوت وحِيتان، وغُول وغِيلان؟ - وقيل: إن الذي عابَ عليه ذلك أبو الحسن الأخفش - ، وتوعَّد بشَّار سيبويه، ولدغه بأبياتٍ، فكفَّ سيبويه عن تتبع شعره، واحتج ببعضه تقرُّبًا إليه، واستكفافًا لشرِّه. وقد كان في نسيب هذه القصيدة:

على الغَزَلَى مني السلامُ فرُبَّما لَهَوتُ بها في كلِّ مُخضَرَّةٍ زُهْرِ[٥]

---

(١) انظر: تاريخ بغداد: ٢٢٧/٤.

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١٨١/٣.

(٣) طبقات النحويين واللغويين: ٦٨. وانظر: رسالة القضاء بين سيبويه والكسائي أو الفراء : ٢٨.

(٤) من الطويل في: ديوان بشار بن برد: ٢٨١/٣.

(٥) من الطويل في: ديوان بشار بن برد: ٢٧٧/٣ بلفظ "لهَوتُ بها في ظلِّ مرؤمةٍ زُهْرِ"، وانظر نفسه: ٧٢/٣ =

يريد بالغزلى الغزل، فعاب عليه سيبويه "الغزلَى"، وقال: لم يُسمَع هذا من العرب. واتصل ذلك ببشَّار، فقال: هذا مثل النقَرَى والجفَلَى والمرَطَى، وهو السرعة في المشي. وقال بشَّار فيه:

أسِبويهِ يا ابن الفارسيةِ ما الذي تحدَّثتَ من شتمي وما كنتَ تنبِذُ

أطلتَ تُغنِّي سادرًا بمساءتي وأمُّك بالمصرين تُعطي وتأخذُ[1]

فقيل لبشَّار: تنسبه إلى الفارسية؟ فقال: نسبتُه إلى أعرفِ أبويه. قيل: فلِمَ جعلتها فارسية؟ قال: إن بفارسَ الوضيعَ والشريفَ»[2].

وفي هذا النص ما يقدح في صحته من وجوه:

١. أنه ابتدأ بقول للفراء، والفراء ذو عصبية على سيبويه.

٢. أنه تضمَّن تضعيف نسبة النص لسيبويه بإشارته إلى أنه عزي لأبي الحسن الأخفش أنه هو من عاب على بشَّار قوله. ومن ثم فلم يكن ناقل النص متأكدًا من عزوه إلى سيبويه. ويؤكد ذلك أن المرزباني نفسه في كتاب آخر روى أن

=

بلفظ:

على الغزَلَى مني السلام وبُثَّما خلوتُ بها من عاربٍ في خلاً ندِ

(١) انظر: ديوان بشار بن برد (ملحقات الديوان): ٤/٤٧-٤٨، الموشح: ٣١١.

(٢) نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٥-٩٦. وهذا الكتاب اختصار لكتاب المقتبس في أخبار النحويين واللغويين والناسبين لأبي عبيدالله المرزباني. انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣/١٨٢. وأورد أبو العلاء المعري ما ذُكر عما عابه سيبويه على بشار باختلافٍ ودون إيراد شعر بشار في هجاء سيبويه، وبتمريض بلفظ "حُكِي عنه"، وذلك في رسالة الغفران: ٤٣٠-٤٣١. وانظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: ٢/٣٠٩-٣١٠.

الأخفش عاب على بشَّار بعض أبياته، ثم بعد أن هدَّده بشار، احتج بشعره ليكفَّ عنه[١].

٣. أن ما في كتاب سيبويه يناقض بعض ما ورد في هذا النص، وإيضاح ذلك:

أ- أن سيبويه ذكر أن النون يجمع على نينان[٢]. ولذلك قال أبو العلاء المعري: ((هذه أخبار لا تثبتُ. وفيما روي في كتاب سيبويه أن النون يجمع على نِينان. فهذا نقضٌ للخبر))[٣].

ب- أما ما ذُكِر أن سيبويه استشهد بشعره ليكف شرَّه عنه، فإنه وإن ورد في بعض المصادر الأخر[٤]، لكنه لا يثبت؛ إذ لم يرد ذكر لبشار في كتاب سيبويه أو أبيات له، وأن ما يقال من أن له البيت الذي أنشده سيبويه:

وما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيك نُصحَهُ وما كلُّ مؤتٍ نصحَه بلبيبِ[٥]

فإنه أنشده سيبويه في باب الإدغام[٦]، ولم يسم قائله، وعزي لأبي الأسود الدؤلي، لا بشار[١]. وإيراده ليس على سبيل الاستشهاد به في مسألة نحوية أو صرفية، بل للتمثيل به على مسألة عروضية.

---

(١) انظر: الموشح: ٣١٠-٣١١.

(٢) انظر: الكتاب: ٥٩٣/٣. ونصه: ((ونِينان جماعة النون)) .

(٣) انظر: رسالة الغفران: ٤٣٠-٤٣١.

(٤) انظر مثلا: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: ٣٠٩/٢-٣١٠، الاقتراح في أصول النحو وجدله: ١٨١ (نقلا عن المرزباني).

(٥) من الطويل لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه: ٤٥، الحيوان: ٦٠١/٥، وشرح أبيات سيبويه: ٤٣٨/٢، شرح شواهد الإيضاح: ٦٣٦، شرح أبيات مغني اللبيب: ٢٢٨/٤. ولأبي الأسود الدؤلي أو لمودود العنبري في شرح شواهد المغني: ٥٤٢.

(٦) انظر: الكتاب: ٤٤١/٤.

يضاف إلى ذلك أن ابن السيد البطليوسي عزا التمثيل بهذا البيت للخليل لا سيبويه[٢].

ت- وأما هجاء بشار له فلم يرد في ديوانه إلا ضمن الملحقات نقلاً عن الأغاني للأصبهاني[٣]، ويشكل عليه أن بشار بن برد فارسيّ، فكيف يهجوه بذلك؟ ((وكان أشد عصبيةً للفرس من أن يقول هذا))[٤].

٤. على أنه روي أن سبب الخلاف بين بشار وسيبويه أن بشارًا أنشد شعرًا في ذم أحد الوزراء، فوشى سيبويه به كما قيل[٥]. لكن رواية أخرى لذلك الموقف جاءت دون ذكر سيبويه[٦].

النص الآخر: قال المرزباني: « قيل: كان سبب ميتة سيبويه أنه كان عند صديق له، فتمسَّى عنده، وأخذ منه الشرابُ. فحرص به صاحبُ المنزل أن يبيتَ عنده، فأبى، فوجَّه معه غلامًا ليوصله إلى منزلِه. فصار إلى دربه وقد أُغلِق دونه، فتسوَّر الدربَ، ومكثَ الغلام مكانه، فتردَّى من أعلى الدرب على رأسه، فوُقِصَ، فسُمِع وهو يقول:

يسُرُّ المرءُ ما كان قدَّم من تُقًى إذا أبصرَ الداءَ الذي هو قاتِلُه

وقيل: مات من عِلَّةٍ »[١].

=

(١) انظر: رسالة الغفران: ٤٣١. وكذلك الكتب التي أوردتها في بيان عزو البيت.

(٢) انظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٧٠/٣.

(٣) انظر: ديوان بشار بن برد: ٤٧/٤.

(٤) الموشح: ٣١١.

(٥) انظر: رسالة الغفران: ٤٣٠.

(٦) انظر: الوزراء والكُتَّاب: ١٥٦، ١٥٩.

ويُشكِل على هذا النص أنه لم ينقله غير المرزباني، وأن المرزباني كان مشتهرًا بشرب النبيذ والخمر، بخلاف سيبويه.

ثانيًا: أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي (ت: ٤١٧هـ)، الذي « حطَّه عند أهل الأدب ما غلب عليه من حبِّ الشراب والبطالة، وإيثار السخف والفكاهة، فلم يثقوا بنقله، ولا استكثروا منه»[٢]. ولأنه اتهم كثيرًا بالكذب فيما ينقله، والإسناد إلى شيوخ لم يرهم ولا أخذ عنهم، فقد رمى المنصور بن أبي عامر بكتابه "الفصوص" في النهر[٣]. وما نقله صاعد عن سيبويه من غير كتابه ورد في كتابه "الفصوص"، ففي ثبوت صحته نظر. وذلك في النصوص الآتية:

النص الأول: قال صاعد: « وحكى لنا أبو علي الفارسي - رحمه الله - قال: قال لنا أبو بكر محمد بن السري: قيل لسيبويه: يا أبا بشر، هل رأيت مع الخليل كتبًا يملي عليك منها؟ قال: لم أجِد معه كتبًا إلا عشرين رِطلا فيها بخط دقيق سمْعُه من لغات العرب وأشعارها. وما سمِعتُ من النحو فإملاء من قلبه. وعرفتُ وزنَ كتبه أنه ما كان يأوي إلى الحاضرة، إنما كان مأواه قِعار العرب، حيث يقرُب من الماء، فكان يأمرني بحمل مِخلاته، فوزنتُها فإذا فيها عشرون رِطلا، وعشرة أرطال من دقيق يتقوَّتُها شهرًا، يستفُّ كلَّ عشيةٍ منها حفنة، ويشرُب عليها جُرعة. وكان صائم الدهر، كثير الصلاة. فإذا انتفل من صلاته أدخل رأسه في ثيابه، وأنا منه بمرأى ومسمع أنتظر

=

(١) نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٦-٩٧. والبيت من الطويل دون عزو في: الحيوان: ٥٠٧/٦، معجم الأدباء: ٢١٢٧. ولسيبويه في: سفر السعادة وسفير الإفادة: ٧٦٢.

(٢) بغية الوعاة: ٧/٢. وانظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٨٨/٢.

(٣) انظر: وفيات الأعيان: ٤٨٩/٢، بغية الوعاة: ٧/٢، صاعد البغدادي حياته وآثاره: ٢٥-٣٥.

منه شيئًا يتكلَّم به فأكتبه. فرُبَّما أخرج رأسه من ثيابه وهو معرِض عني لا ينظر إليَّ، فيقول لي: أين أنت يا فارسيُّ، فأقول: لبيك، أنا حوليك. فيقول: ما تقول في كذا وكذا؟ فأذكر له ما عندي، فيقول: اكتُبْ، فأكتب ما يمليه »[١].

ويحوي هذا النص أمرين:

أحدهما أن سيبويه رأى مع الخليل كتبًا يملي منها ما سمعه عن العرب في اللغة، دون النحو. وقد روى هذا الجزء من النص إلى "إملاء من قلبه" ابن حجر[٢]. وهذا يؤنس بقبوله.

وثانيهما أن ما ذُكِر أن الخليل كان يُعرِض عن سيبويه لم يثبت، بل المنقول أنه كان يرحب به بقوله: « مرحبًا بزائر لا يُمَلّ »[٣]. وقد نقل صاعد عن أبي علي الفارسي أنه علَّل إعراض الخليل عن سيبويه « لأنه كان يتَّقي غوائل الشيطان على نفسِه... »[٤]. ولم أقف على من ذكر ذلك سواه. ويقدح فيه أن ذلك بعيد أن يصدر عن الخليل؛ إذ « ما يحكى عنه من العلم والزهد أشهر من أن ينشر وأظهر من أن يذكر »[٥].

النص الثاني: ما نقله صاعد أن جارية سيبويه أحرقت كتابه، وأنه طلَّقها، ووضع الكتاب مرة أخرى بعد أن ذهب عنه علم كثير مما أخذه عن الخليل، إذ قال صاعد: « قال لنا أبو علي: تزوج سيبويه بالبصرة بجاريةٍ عشقتْه، وهو قد بنى عقدَ

---

(١) الفصوص: ٥/٧-٨.

(٢) انظر: تهذيب التهذيب: ٣/١٦٤.

(٣) طبقات النحويين واللغويين: ٦٧، تاريخ العلماء النحويين: ٩٤، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢/٣٥٢، معجم الأدباء: ٢١٢٤، وفيات الأعيان: ٣/٤٦٣-٣٦٤، مرآة الجنان: ١/٣٤٢.

(٤) الفصوص: ٥/٨.

(٥) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٤٧.

كتابه، وصنَّف أوائل أبوابه، وهي في جُزازات وقِطع جلود وخِرَق وأشقاف بيض. فلم يكن يقبل على الجارية، ولا يشتغل بها، وهي مشغوفة بحبِّه. ولم يكن يشغله غير النظر والسهر والكتب. فترصدتْ خروجه إلى السوق في بعض حوائجه. وأخذت جذوةَ نارٍ، فطرحتْها في الكتب حتى أُحرِقتْ. فرجع سيبويه، فنظر إلى كتبه وهي هباء. فغُشيَ عليه أسفًا، ثم أفاق؛ فطلَّقها. ثم ابتنى الكتابَ بعد ذلك ثانيةً. قال لنا أبو علي: وذهب منه علمٌ كبيرٌ أخذه على الخليل فيما احترق له، وإنا لله على ذلك»[١].

وقد ذهب بعض الباحثين[٢] إلى التشكيك فيما نُقِل عن جاريته وأنه طلقها، بأنه هل يراد بجاريته زوجته لذلك طلقها أو أنه أخرجها من بيته؟ وأنه لم يكن له زوج ولا ولد؛ أخذًا من أنه بعد أن أخفق في بغداد في المناظرة المشهورة (الزنبورية) لم يعد إلى منزله في البصرة.

وقد نفى الأعلم الشنتمري صحة ما انتهت إليه هذه الحكاية، إذ نص على« أما كتابه الجاري بين الناس فلم يصح أنه أنشأه بعد كتابٍ آخر قبله، على أن ذلك قد ذُكِر »[٣].

وأما إسناده إلى أبي علي الفارسي فلا يدلُّ على صحة النقل؛ ولا سيما أن صاعدًا غير موثوق في نقله ووعده مع أبي علي، فمثلا وعد صاعد أبا علي الفارسي أن لا ينشر شعره أبدًا، لكنه نشره بعد أن خرج من بغداد، ولم يفِ بما وعد[٤].

---

(١) الفصوص: ٥/٨-٩.

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه: ٦/١١٧.

(٣) رسالة القضاء بين سيبويه والكسائي أو الفراء : ٢٨.

(٤) انظر الفصوص ٤/٢٤٦.

يضاف إلى التشكيك فيما ينقله صاعد أنه ذكر أن ما في كتابه الفصوص من حفظه، وأنه يعنى بغرائب الأخبار والألفاظ[١]. ولعل الاعتماد على الحفظ، واشتراط غرابة الأخبار قد يوقع في السهو والخطأ والتجوز في الرواية.

ثالثًا: أبو يحيى أبان اللاحقي (ت: ١٩٣هـ). وهو شاعر بصري، لكنه مطعون في دينه[٢]. ولم يرد عنه سوى نص واحد يذكر فيه« سألني سيبويه: هل تحفظُ للعرب شاهدًا على إعمال فَعِل؟ قال: فوضعتُ له هذا البيت:

حَـذِر أمـورًا لا تضـيرُ وآمـن ما ليسَ مُنجيه من الأقدارِ »[٣].

إلا أن ثمة قوادح، تمنع الأخذ بهذا النص وما ماثله بإطلاق، وهي:

أ- أنه روي أن اللاحقي نفسه ذكر أن الأخفش هو من صنع هذا البيت، إذ قال أبو سعيد السيرافي: « ورووا عن أبي عثمان المازني عن اللاحقي عن الأخفش أنه قال: سألني سيبويه عن شاهد في تعدي "حذر"، فعملت له هذا البيت »[٤]. يضاف إلى ذلك ما في هذا النص من تضعيف للنقل بالتعبير بلفظ "رووا"، وأنه قال في "تعدي حذر"، والمتوقع أن يكون السؤال عن "تعدي فَعِل"، لا الكلمة التي وردت في البيت.

---

(١) انظر: الفصوص: ٢٩/١-٣٠، ٣٣-٣٤.

(٢) انظر: خزانة الأدب: ١٧٣/٨.

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١٨٠/١. وانظر: الحلل في شرح أبيات الجمل: ١٣١، خزانة الأدب: ١٦٩/٨، ١٧١. والبيت من الكامل دون عزو في: الكتاب: ١١٣/١، شرح أبيات سيبويه: ٤٠٩/١، تحصيل عين الذهب: ١١٥.

(٤) شرح الكتاب للسيرافي: ٤٤٣/١.

ب- أن سيبويه لم يقتصر على هذا البيت شاهدًا لتعدي "فَعِل"، بل أنشد شاهدًا آخر[١]. على أنه يلحظ أن سيبويه أنشد ذلك الشاهد، ثم أورد شواهد على إعمال صيغ المبالغة الأخر، ثم أورد هذا البيت[٢]، فيحتمل أيضًا أنه لا يثبت عن سيبويه، إذ لم يورده مع ما ماثله. فيتطلب الأمر التأكد من عدم إقحام البيت محل المناقشة ضمن نص الكتاب.

ت- أن هذا البيت عزي أيضًا لابن المقفع (ت: ١٤٢هـ)[٣]. وبذلك يدخل في عصر الاحتجاج.

ث- أن اللاحقي - لو صحَّ النقل عنه - نمى إلى نفسه الكذب والوضع، وهو بذلك يقدح في نفسه من حيث أراد التجمُّل بأن سيبويه يسأله. ومن كانت هذه حالة فلا يتوقع أن يسأله سيبويه عن شيء، ولا يقبل النقل عنه[٤].

ج- حاول بعض العلماء تأويل عبارة "وضعت له هذا البيت" بأنه يقصد: رويته[٥]. ولكن لا يصح هذا التأويل؛ لأن من اطلع على هذا النص عدَّ البيت موضوعًا مصنوعًا[٦].

الحالة الثالثة: ما تنازع عزوه إلى سيبويه العزو إلى عالم آخر

---

(١) انظر: الكتاب: ١/١١٢، شرح الكتاب للسيرافي: ١/٤٤٢.

(٢) انظر: الكتاب: ١/١١٣.

(٣) انظر: شرح الكتاب للسيرافي: ١/٤٤٣، الحلل في شرح أبيات الجمل: ١٣١، شرح التسهيل: ٣/٨١-٨٢، شرح الكافية الشافية: ١٠٣٩، خزانة الأدب: ٨/١٧٢.

(٤) انظر: شرح أبيات سيبويه: ١/٤١٠، خزانة الأدب: ٨/١٧١.

(٥) انظر: خزانة الأدب: ٨/١٧٢.

(٦) انظر مثلا: المقتضب: ٢/١١٦-١١٧، الحلل في شرح أبيات الجمل: ١٣١.

إذا تنازع النص عزوه إلى سيبويه وعزوه إلى عالم آخر؛ فإن ذلك يمنع من اليقين بصحة عزوه إلى سيبويه، وقد تحقق ذلك في نصين:

النص الأول: ما نقله ابن جني عن ثعلب قال: « سأل رجل سيبويه عن قول الشاعر:

يا صاحِ يا ذا الضامر العنسِ

فرفع سيبويه "الضامر"، فقال له الرجل: إن فيها:

والرحلِ ذي الأقتاد والحلسِ

فقال سيبويه: من هذا هربت. وصعد في الدرجة »[(١)].

ومع أنه وجِّهت رواية سيبويه بالحمل على المعنى دون اللفظ، أراد: يا ذا العنسِ الضامرِ ونحو ذلك من توجيهات تراعي المعنى[(٢)]. فإن في هذا النص احتمالات تبعد صحته عن سيبويه، منها:

الأول: أن سيبويه روى ذلك في كتابه في "باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعًا ولا يقع في موقعه غير المفرد"، على أن الأسماء المبهمة مثل "ذا" توصف بالمقترن بـ"أل" مفردًا نحو: يا هذا الرجل، أو مضافا إضافة لفظية نحو: يا ذا الضامر العنس، وعده مثل: يا ذا الحسنُ الوجهِ[(٣)]. وذكر بعض العلماء أنه أورد في كتابه موطن الشاهد فقط، وأن غيره هو من أنشد ما بعده (والرحل والأقتاب والحلس)[(٤)].

---

(١) الخصائص: ٣/٣٠٢-٣٠٣. وانظر: مجالس ثعلب: ٢٧٥. والبيت من الكامل لابن لوذان السدوسي في: الكتاب: ٢/١٩٠، وخزانة الأدب: ٢/٢٣٢. ودون عزو في: المقتضب: ٤/٢٢٣.

(٢) انظر: الشعر: ٣٤٧، الخصائص: ٣/٣٠٣، الإيضاح في شرح المفصل: ٢٧١-٢٧٢.

(٣) انظر: الكتاب: ٢/١٩٠.

(٤) انظر: الشعر: ٣٤٦، الإيضاح في شرح المفصل: ٢٧١.

الثاني: أن ثعلبًا هو من روى هذه الرواية عن سيبويه[١]، وهو يخالفه في المذهب، إذ يرى أن إنشاد سيبويه "الضامر" بالرفع خطأ؛ ومنشأ الخطأ أنه عدَّ "ذا" اسم إشارة، في حين أنها - في رأي ثعلب - بمعنى "صاحب"؛ كأنه قال: يا صاحب العنس الضامر والرحل والأقتاب والحلس، ولا يصح أن يكون المعنى: يا هذا العنس والضامر[٢]. وقد رويت أيضا من طريق الأخفش[٣]، إلا أن أكثر العلماء ينقلها عن ثعلب[٤].

الثالث: أن هذه الحادثة والمناقشة لم تكن مع سيبويه، بل كانت بين سلمة بن عياش وأبي عمرو بن العلاء، ومن ثم يسقط الاستدلال بها على إقرار سيبويه بخطأ إنشاده برفع "الضامر". وذلك أنه جاء في مجالس العلماء للزجاجي: « وجدت بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلي: أخبرني الأصمعي عن سلمة بن عياش قال: سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن هذا البيت:

يا صاحِ يا ذا الضامر العنسِ والرحلِ ذي الأجلابِ والحِلسِ

فقال: يا صاح يا ذا الضامرُ العنسُ

ثم قام، فصعد درجةً، فأحضِر فيها. فقلت له: إن فيها: والرحلِ ذي الأجلاب والحلسِ فقال: ويحك. منها فررتُ. أي: علم أنه أخطأ فقام»[٥].

---

(١) انظر: مجالس ثعلب: ٢٧٥.

(٢) انظر: مجالس ثعلب: ٤٤٥.

(٣) انظر: خزانة الأدب: ٢/٢٣١ نقلا عن أبي جعفر النحاس.

(٤) انظر: المسائل البصريات: ٤٢٣-٤٢٥، الخصائص: ٣/٣٠٢-٣٠٣، خزانة الأدب: ٢/٢٣١.

(٥) مجالس العلماء للزجاجي: ٨٨.

النص الثاني: ما نُقِل عن الأصمعي أنه قال: « سألني سيبويه، فقال: ما يقال للشيء السهل؟ فقلت له: المرخَّم. فوضع باب الترخيم »[١].

فإن ذلك معارض بأنه عزي ذلك للخليل، فقد نقل ابن سيده أن الأصمعي قال: « أخذ عني الخليل معنى الترخيم، وذلك أنه لقيني فقال: ما تسمي العربُ السهل من الكلام؟ فقلت له: العرب تقول: جارية رخيمة؛ إذا كانت سهلة المنطق. فعمِل باب الترخيم على هذا »[٢]. ولعل مما يعضد ذلك ما نُقِل عن مناقشة بين الخليل والأصمعي في الفرق بين الخفض والجر[٣]. فذلك يؤنس أن الخليل يتباحث مع الأصمعي مصطلحات النحو والصرف، لا سيبويه.

الحالة الرابعة: ما نُقِل عنه، فتبين أنه في كتاب سيبويه أو ذي صلة به

في أثناء جمع مادة البحث وقفت على نصوص يتضح من صياغتها أنها مما نُقِل عن سيبويه مشافهة؛ في حين أني أجدها أو قريبًا منها في كتابه؛ فيغلب على الظن أنها وردت في كتابه، وأنها نقلت بصياغة أخرى من باب التعليم أو الشرح أو غير ذلك، كأن يعرض النص على شكل محاورة أو مناقشة، أو أن يأتي العالم المتأخر فيذكر حجة لسيبويه، فيتوهم أنها من كلام سيبويه، على نحو عبارة: « وقد يمكن سيبويه ومن يحتج له أن يقول.»[٤].

ومن تلك النصوص التي لا تعد مما نُقِل عنه من غير كتابه:

---

(١) المصباح المنير: ١١٨ ـ رخم.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ١٨٩/٥، لسان العرب: ٢٣٤/١٢ ـ مادة رخم.

(٣) انظر: مجالس النحويين: ١٩٣.

(٤) الخاطريات: ٣١.

النص الأول: ما أورده الزجاجي عن إعراب "أي" في قوله تعالى: (ثم لننزعنَّ من كلِّ شيعةٍ أيُّهم أشدُّ على الرحمن عِتِيًّا)[١]؛ فإنه تضمن عرض أقوال الخليل ويونس، وتغليط سيبويه ليونس، وقول للفراء[٢]. فإن هذا لا يعد مجلسًا؛ لأنه يعرض ما ذكره سيبويه في كتابه[٣]، ويذكر رأي الفراء وغيره من البصريين في سياق عرض مسألة نحوية. ويعضد ذلك أنه لم يذكر في صدرها عبارة تدل على أنه يروي نصًّا بطريق المشافهة.

النص الثاني: ما رواه ابن السراج نقلا عن أبي العباس« قيل لسيبويه: أنت تزعم أن الألفات في "على" ونحوها منقلبات من واو.»[٤]. فإني لم أقف على نص أبي العباس، ولا على نص آخر يدل على محاورة في هذه المسألة، وأقرب ما تكون شرحًا بطريقة السؤال والجواب لما في كتاب سيبويه في ذلك[٥].

النص الثالث: ما نُقِل عن المبرد أن سيبويه سئل عن تذكير الفعل مع "البقر" في قوله تعالى: (إنَّ البقرَ تشابهَ علينا)[٦]، إذ« قال المبرد: سُئل سيبويه عن هذه الآية، فقال: كل جمعٍ حروفه أقلُّ من حروف واحِدِه فإنَّ العربَ تذكِّره، واحتج بقول الأعشى:

---

(١) سورة مريم: ٦٩.

(٢) انظر: مجالس العلماء للزجاجي: ٢٣١-٢٣٢. وانظر: تذكرة النحاة: ١٣٣-١٣٤، الأشباه والنظائر: ٣/٨٨-٨٩.

(٣) انظر: الكتاب: ٢/٣٩٩-٤٠١.

(٤) الأصول في النحو: ٣/٣١٩-٣٢٠.

(٥) انظر: الكتاب: ٣/٤١٢.

(٦) سورة البقرة: ٧٠.

ودِّع هريرة إنَّ الركبَ مرتحلُ

ولم يقل: مرتحلون»[١].

فإني لم أقف على هذا النص عند غير من نقله، ولعله من استنتاج قائله أخذًا مما في كتاب سيبويه عن مثل ذلك[٢].

النص الرابع: وهو ما نقله السيرافي عن الأخفش في الفرق بين الهمس والجهر في الحروف: «قال أبو الحسن الأخفش: سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور، فقال: المهموس إذا خفَّفته ثم كرَّرته أمكنك ذلك فيه، وأما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه، ثم كرَّر سيبويه التاء بلسانه، وأخفى، فقال: ألا ترى كيف يمكن تكرار الطاء والدال وهما من مخرج التاء فلم يمكن. وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل»[٣].

فإن ما ذُكِر في هذا النقل يوافق ما في كتاب سيبويه، إذ قال سيبويه بعد أن ذكر أن الأحرف المجهورة (وعددها تسعة عشر حرفًا) والمهموسة (وعددها عشرة أحرف): «فالمجهورة: حرفٌ أُشبِع الاعتمادُ في موضعه، ومنع النفَس أن يجريَ معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت..، وأما المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفَس معه. وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرتَ، فردَّدت الحرف مع جرْي النفس. ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه»[٤].

---

(١) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): ٣٨٦/٣. وصدر البيت من البسيط للأعشى في: ديوانه: ٩٣، الحيوان: ٣٤٣/٥. وعجزه: وهل تطيقُ وداعًا أيُّها الرجلُ.

(٢) انظر: الكتاب: ٥٨٢/٣-٥٨٦.

(٣) شرح الكتاب للسيرافي: ٣٩٥/٥-٣٩٦.

(٤) الكتاب: ٤٣٤/٤.

النص الخامس: ما نقله المازني عن الأخفش« كنتُ عند يونس، فقيل له: قد أقبل سيبويه. فقال: أعوذ بالله منه. قال: فجاء، فسأله، فقال: كيف تقول: مررتُ به المسكينِ؟ فقال: جائز أن أجرَّه على البدل من الهاء. قال: فقال له: فمررتُ به المسكينُ على معنى المسكينُ مررتُ به، فقال: هذا خطأ؛ لأن المضمر قبل الظاهر. قال: فقال له: إن الخليل أجاز ذلك، وأنشد فيها أبياتًا. فقال: هو خطأ. فغمَّني ذلك، قال: فمررتُ به المسكينَ. فقال: جائز. فقال: على أي شيء ينصب؟ فقال: على الحال. فقال سيبويه: أليس أنت أخبرتَني أن الحال لا تكون بالألف واللام؟ فقال له: صدقت. ثم قال لسيبويه: فما قال صاحبك فيه؛ يعني الخليل؟ فقال سيبويه: قال لي: إنه ينصبُ على الترحم. فقال: ما أحسن هذا! ورأيتُه مغمومًا بقوله: نصبتَه على الحال»[(١)].

ففضلا عما ورد عن يونس من الاستعاذة بالله من سيبويه، فإن مما يشكِّك في هذا النص أن سيبويه أورد جميع هذه الأوجه في كتابه[(٢)]، وفي الوقت نفسه أرى أنه يحتمل أن ما ورد في كتابه كتبه بعد لقائه يونس، وهو ما يشعر به قول سيبويه: « وأما يونس فزعم أنه ليس يرفع شيئًا من الترحم على إضمار شيء يرفع.. ويزعم أن الرفع الذي فسَّرناه خطأ»[(٣)].

النص السادس: ما نقله محمد بن سلام الجمحي، وأنه سأل سيبويه عن اختياره لإحدى القراءات؛ إذ ذكر أن« عيسى بن عمر إذا اختلفت العرب نزَعَ إلى النصب. كان عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق يقرآن: (يا ليتنا نردّ ولا نكذِّبَ بآياتِ ربِّنا ونكونَ

(١) معجم الأدباء: ٢١٢٨-٢١٢٩. وفيه: "إنه ينصب على الترخيم"، والصواب ما أثبت.

(٢) انظر: الكتاب: ٢/٧٥-٧٧.

(٣) الكتاب: ٢/٧٧.

من المؤمنين)[١]. وكان الحسن وأبوعمرو بن العلاء ويونس يرفعون "نردُّ ونكذِّبُ ونكونُ". قلت لسيبويه: كيف الوجهُ عندك؟ قال: الرفع. قلت: فالذين قرأوا بالنصب؟ قال: سمعوا قراءة ابن أبي إسحاق فاتَّبعوه »[٢].

وهذا النص فيه تصريح ابن سلام بسؤاله سيبويه بلفظ "قلت لسيبويه"، وهو في الوقت نفسه يتفق مع ما ورد في كتاب سيبويه عن هذه القراءة، إذ قال سيبويه: « وقال تعالى: يا ليتنا نُرَدُّ ولا نكذِّبُ بآياتِ ربِّنا ونكونُ من المؤمنين). فالرفع على وجهين: فأحدهما أن يشرَك الآخرُ الأولَ. والآخر على قولك: دعني ولا أعودُ؛ أي: فإني ممن لا يعود؛ فإنما يسألُ التركَ وقد أوجبَ على نفسِه أن لا عودة له البتَّةَ، تُرِك أو لم يُترَك. ولم يرِد أن يسأل أن يجتمع له التركُ وأن لا يعودَ. وأما عبدالله بن أبي إسحاق فكان ينصب هذه الآية »[٣]. فرفع "نكذب" و"نكون" عطف على "نرد"، أو على القطع منه، بتقدير: ونحن لا نكذّب..، والنصب جواب التمني[٤].

وبناء على ما تقدم، فإن النصوص الثلاثة الأولى قد تكون مستقاة مما في كتاب سيبويه؛ لما بيَّنت من قربها من الأسلوب التعليمي، وانفراد النقل فيها، وإن كان الناقل ثقة. في حين أن النصوص الثلاثة الأخيرة قد تكون سابقة على ما في كتاب

---

(١) سورة الأنعام: ٢٧. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر: (ولا نكذبُ.. ونكونُ) بالرفع، وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص: (ولا نكذبَ .. ونكونَ) بالنصب. انظر: السبعة: ٢٥٥. وقرأ الكوفيون وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق بالنصب. انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٦١/٢.

(٢) طبقات فحول الشعراء: ١٩-٢٠.

(٣) الكتاب: ٤٤/٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٩٧، إعراب القرآن للنحاس: ٦٢/٢.

سيبويه، وإذا ثبت ذلك فهي تفيد في معرفة الظروف المحيطة بتأليف كتاب سيبويه، وأنه كان يفيد من المواقف والمناقشات، وظهر أثرها في كتابه. على أنه من المحتمل أيضًا أن تكون مماثلة للنصوص الأولى، ولا سيما مع عدم تسلسل النقل فيها، وأنها مشابهة لما في كتاب سيبويه، أو وردت في كتب متأخرة نسبيًّا.

المبحث الثالث

نوع المنقول عن سيبويه بطريق غير كتابه

أولا: ما نقله سيبويه عن غيره (الحديث النبوي)

عُرِف عن سيبويه أنه عني بعلم الحديث وروايته في نشأته، وأخذ عن حمَّاد بن سلمة[١]، لكنه لم يروَ عنه أنه شارك في رواية حديث أو روى أحاديث، بما في ذلك ما ورد في كتابه من ألفاظ بعض الأحاديث[٢] لم يوردها على أنها كذلك.

غير أني وجدت نصًّا واحدًا ذُكِر فيه سيبويه ضمن سند الحديث بأن يروي الحديث عن الخليل بن أحمد، وقد أوردهما الخطيب البغدادي بطريقين فيهما ما يقدح في صحة الحديث:

الطريق الأولى: « أخبرني أبو المظفر هنَّاد بن إبراهيم بن محمد بن نصر النسفي قال: سمعت أبا محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الجوزجاني بها يقول: سمعت أبا عمر محمد بن الحسين بن عمران البغدادي يقول: سمعت محمد بن عبدالله بن حُليس يقول: سمعت أبا عثمان بكر بن محمد المازني يقول: سمعت سيبويه يقول: سمعت الخليل بن أحمد العروضي يقول: سمعت ذرًّا الهمداني يقول: سمعت الحارث العُكلي يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: "أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة"»[٣]. فذكر الخطيب البغدادي أن« محمد بن الحسين هذا هو الذي

---

(١) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٦٦، ٦٧، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٤٩/٢.

(٢) انظر الكتاب (فهرس الحديث): ٢٩/٥.

(٣) تاريخ بغداد: ٣٧/٣-٣٨.

يسمي نفسه لاحقا، وكان يضع الحديث»[١]، وأنه« كان كذَّابًا أفَّاكًا يضع الحديث على الثقات، ويسند المراسيل، ويُحدِّث عمن لم يسمع منهم..، قيل: إن اسمه كان محمدًا، فتسمَّى بلاحق؛ لكي يكتب عنه أصحاب الحديث. فقلتُ له: فقال: سمَّاني أبي لاحقًا، وأنا سمَّيت نفسي محمدًا..»[٢]. بالإضافة إلى أن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ) لم يلق ذر بن عبدالله الهمداني (ت: ٩٩هـ)[٣].

والطريق الأخرى: « حدَّثني الخلال لفظًا قال: حدَّثنا علي بن أحمد بن عمر السرخسي الحافظ، أنا سألتُه، وما كتبتُ عنه غير هذا الحديث، أملاه من حفظه، قال: حدَّثنا عبدالله بن عثمان الواسطي، وأخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي قال: حدَّثنا عبدالله بن محمد بن عثمان الواسطي، قال: سمعت أبا هاشم أيوب بن محمد خطيبنا بواسط، قال: سمعتُ أبا عثمان المازني يقول: حدَّثنا سيبويه عن الخليل بن أحمد عن ذرٍّ عن الحارث عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أهل المعروفِ في الدنيا أهلُ المعروف في الآخرة، وأهلُ المنكر في الدنيا أهل المنكرِ في الآخرة"»[٤]. وقد بيَّن العلماء أن هذا الحديث فيه "أيوب بن محمد مجهول الحال"[٥].

وأما ما أورده القفطي نقلا عما كتبه محمد بن عبدالملك التاريخي أن سيبويه عارض شعبة بن الحجاج المحدث، « ورادَّه في حديث، فقال شعبة: لأن أخِرَّ من

---

(١) تاريخ بغداد: ٣/٣٧-٣٨. وانظر: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: ٢/١٨.

(٢) تاريخ بغداد: ١٦/١٥١.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/٥٩٥، تذكرة الحفاظ: ٣/١٨٨..

(٤) تاريخ بغداد: ١٣/٢٢٧. وانظر الحديث في: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: ٢/١٦، سير أعلام النبلاء: ١٧/٥٩٤-٥٩٥.

(٥) انظر: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: ٢/١٨.

السماء أحبُّ إليَّ من أن أدلِّس»[١]. فإني لم أقف على ذلك الحديث الذي جرى فيه النقاش، إلا أني وجدت نصًّا يدلُّ على أن ثمة نحويًّا - ولم يسمَّ - ناقش شعبة في صحة سماعه الحديث، فردَّ عليه بنحو ذلك، إذ روي أنه بينما «شعبة يحدِّث، فقال له رجل: يا أبا بسطام، سمعتَه من فلان؟ قال: ويْ ويْ، يا صاحبَ العربية، تقول لي هذا ؟!. لأن أخرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أقول: قال فلان، ولم أسمع منه، مع أن من كان خيرًا مني يفعله»[٢]. فإذا صحَّ هذا النص، وصحَّ ما نقله القفطي؛ فقد يكون النحوي المشار إليه سيبويه.

ثانيا: ما نقله سيبويه بخطه (الشعر)

يعنى بعض العلماء بمعرفة خطوط من سبقهم من العلماء للإفادة من ذلك في التحقق من صحة الأخذ عن كتبهم أو ما يوجد من نقول مكتوبة بخطهم. وقد ذكر صاعد البغدادي أنه نقل «من خط الفراء وسيبويه والأخفش.. أشياء تقع في نحو من أربعة آلاف ورقة رُزِئتها. ولو سلمتْ لي لأخرجت للناس بدائع لم تطرق سمعًا قط، وذلك عند ولايتي خزانة كتب الوزير أبي القاسم عبدالعزيز بن يوسف، في أيام أبي شجاع فَنَّاخُسرُوه (ت: ٣٧٢هـ)، وذلك من سنة سبع وستين إلى سنة إحدى وسبعين وثلاثمئة. وفي حفظي منها عيون وفصوص تسرع إلى الحفظ، وتبقى مع الدهر. وسوف أتتبع حفظي عنها إن شاء الله»[٣].

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٤٩/٢-٣٥٠.

(٢) الكنى والأسماء: ٣٩٢/١.

(٣) الفصوص: ٢١٨/٢. وانظر نفسه: ٣٣/١.

ومقتضى ذلك أن خط سيبويه كان معروفًا بين العلماء. ولأن ما يكتبه سيبويه بخطه غير كتابه يعد مما ينقل عنه، ويدخل في موضوع البحث؛ فقد عنيت بجمع ما ورد بخط سيبويه، فلم أقف إلا على أربعة نصوص، اثنان منها عن صاعد، هما:

النص الأول: « ونقلتُ من خط سيبويه للُقيم بن لقمان الحكيم:

ألا حيِّ ابنةَ الجدليِّ هِرًّا ... وناعِمْها صباحَكَ والمقرَّا

بآيةِ أنَّها قامتْ فقالتْ ... ألا من يدفعُ الشرَّ الشِمِرَّا

كأنَّ جنائبَ الأنيابِ فيها ... بلونِ الإثمدِ الحبشيِّ غُرَّا

فلا وأبيكَ ما أسلمتُ جاري ... علانيةً ولا مالاً وسِرَّا

ولم أرَ له شرحًا بخطِّه، فلا أدري لأيِّ شيءٍ كتبه؟ للنسب إلى جديلة أم للشمر، ففيه كلام»[(١)].

النص الثاني: « قال[(٢)]: أنشدني أبو عبدالله الفزاري: قال: أنشدني المازني قال: أنشدني الأخفش أبو الحسن قال: أنشدني سيبويه قال: أنشدني الخليل بن أحمد لنفسه، ثم وجدتُ هذه الأبيات على ظهر كتاب قديمٍ بخطِ سيبويه: أنشدني الخليل لنفسه:

ترفَّعتْ عن ندى الأعماقِ وانحدرَتْ ... عن المعاطشِ واستغنتْ بمسقاها

---

(١) الفصوص: ١٨٦/٣. والأبيات من الكامل، ولم أقف عليها في مصدر آخر.

(٢) لعل صاعدًا يقصد بالقائل علي بن سليمان الأخفش، من طريق المرزباني؛ لأن علي بن سليمان الأخفش روى مروية أخرى عن أبي عبدالله الفزاري قبل ذلك. انظر: الفصوص: ١٦/٤.

فـــاعتمَّ بالبقـــلِ والريحـــانِ أســـفلُها ومـــالَ بالنخـــلِ والرُّمَّـــانِ أعلاهـــا

فصـــار يغبِطُـــهُ مـــن كـــان يعذِلُـــهُ ولائـــمٌ لامَ فيـــهِ قـــد تمنَّاهـــا

أبـــا معاويـــةَ اشـــكرْ فضْـــلَ واهِبِهـــا وكلَّمـــا جئتَهـــا فـــاعمُرْ مصـــلاها »[١].

وأما النص الثالث فنقله أبو علي الفارسي عن ابن السراج عن المبرد عن المازني أنه « قال: رأيتُ بخطِّ سيبويه في آخر كتابه عند رجل من بني هاشم يقال له عبدالسلام بن جعفر للفرزدق:

فما سُبِق القيسيّ من ضعفِ حيلةٍ ولكـــنْ طَفَـــتْ علْمـــاءِ قُلْفَـــةُ خالـــدِ

يريد: على الماء »[٢].

وقد عدها ابن عبدربه (ت: ٣٢٨هـ) من كتاب سيبويه، قال بعد أن أورد البيت: « وهذا آخر كتاب سيبويه »[٣]. إلا أن هذا البيت لم يرد في نسخ كتاب سيبويه المطبوعة، بل في بعض النسخ المخطوطة منه. قال الأعلم الشنتمري في آخر شرحه شواهد كتاب سيبويه: « هذا آخر ما اجتمعتْ عليه حملةُ الكتاب من الشواهد فيه. وفي بعض النسخ في آخر الكتاب: مما يُحمَل عن المازني أنه ألفاه مُثبتًا فيه قول الفرزدق.»[٤].

---

(١) الفصوص: ٦٦/٤. والأبيات من البسيط للخليل بن أحمد في: نور القبس: ٦٨.

(٢) التعليقة على كتاب سيبويه: ٢١٩/٥. وانظر: الحلل في شرح أبيات الجمل: ٤١٦. والبيت من الطويل للفرزدق في: تحصيل عين الذهب: ٥٩٩، ودون عزو في: المقتضب: ٢٥١/١.

(٣) العقد الفريد: ٢٠٤/٢. وانظر: خزانة الأدب: ١٠٦/٧.

(٤) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب: ٥٩٨-٥٩٩.

وأما النص الرابع فقد جاء في مختار تذكرة الفارسي برواية المازني عن أبي الحسن الأخفش: « لما مات سيبويه دخلنا منزله وفتَّشنا كتبَه، فما رأيتُ شعرًا إلا منسوبًا إلى قائله، حتى رأيتُ كتابًا مكتوبًا على ظهره: قلتُ:

سأشكرُ عَمرًا إن تراختْ منيَّتي ... أياديَ لم تُمنَن وإنْ هيَ جلَّتِ

أخًا غيرَ محجوبِ الغِنى عن صديقِهِ ... ولا مُظهرِ الشكوى إذا النعلُ زلَّتِ

رأى خُلَّةً من حيثُ يخفَى مكانُها ... فكانتْ قذَى عينَيهِ حتى تجلَّتِ »[1].

ثالثا: ما نُقِل عن سيبويه مع معاصريه من العلماء وغيرهم

يغلب أن يكون ما نُقِل عن سيبويه في ذلك بطريق المشافهة، وأقسِّم المنقول بحسب منزلته منهم في العلم، على النحو الآتي:

١- مع شيخه حمَّاد بن سلمة

ورد أن سيبويه درس على حمَّاد بن سلمة (ت: ١٦٩هـ) الحديثَ، وكان يستملي منه[2]. وقد تكرر في الكتب التي تعنى بتاريخ النحو ونشأته أو عرض سيرة سيبويه أن سبب انصراف سيبويه إلى تعلم النحو وعلوم العربية كافة نشأ من لحن وقع له، نبَّهه عليه شيخه حمَّاد بن سلمة، وقد كان فصيحًا لا يلحن، فقد روي عن حماد

(١) مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها: ٢٤٠. والأبيات لعبدالله بن الزبير يمدح عمرو بن عثمان بن عفان في: خزانة الأدب: ٢/٢٦٥. وله أو لعمرو بن كميل في: الحماسة البصرية: ١/١٣٥.

(٢) انظر: المعارف: ٥٠٣، طبقات النحويين واللغويين: ٦٦، تاريخ بغداد: ١٤/١٠٠، إنباه الرواة: ٢/٣٤٩، البلغة: ١٦٣.

أنه قال لإنسان: « إنْ لحنتَ في حديثي فقد كذبتَ عليَّ؛ فإني لا ألحن »[١]. مما يؤكد عنايته بعدم وقوع اللحن فيما يحدِّث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعندما بحثتُ عن النص الذي خطَّأ فيه حمَّادُ بن سلمة سيبويه، وجدت أن محاوراته مع سيبويه وتخطئته وردت في أكثر من نص:

النص الأول: رواه ابن عائشة عن حمَّاد بن سلمة: « جاء سيبويه مع قوم يكتبون شيئًا من الحديث، فكان فيما أمليتُ ذكر الصفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: "صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا"، وهو الذي كان يستملّ، فقال: "صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفاءَ". فقلت: يا فارسي، لا تقل الصفاء؛ لأن "الصفا" مقصور. فلما فرغَ من مجلسه كسر القلم، وقال: لا أكتبُ شيئًا حتى أحكِم العربية »[٢].

وقد وجدت أن حمَّاد بن سلمة روى أحاديث عدة فيها لفظ الصفا، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه في فتح مكة، وفيه لفظ الحديث نفسه: "صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا"[٣].

النص الثاني (وهو المشهور): رواه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد عن غير واحدٍ من البصريين[٤]: « كان سيبويه مستمليًا لحماد بن سلمة، وكان حمَّاد فصيحًا،

---

(١) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ٣٠/٢، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٤٢، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح: ٣٦٧/١.

(٢) مجالس العلماء: ١١٨.

(٣) انظر: صحيح مسلم: ١٤٠٧.

(٤) ممن رواه من البصريين المتقدمين نصر بن علي الجهضمي، أبوه معاصر لسيبويه، انظر: أخبار النحويين البصريين: ٥٩، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٥٠/٢.

فاستملاه يومًا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس من أصحابي أحد إلا ولو شئتُ لأخذتُ عليه ليس أبا الدرداء". فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء. فصاح به حماد: لحنتَ يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبتَ، إنما هو استثناء. فقال سيبويه: لا جرمَ والله، لأطلبنَّ علمًا لا تلحِّنني معه. فمضى ولزم مجلس الأخفش[١] مع يعقوب الحضرمي والخليل وسائر النحويين»[٢]. وورد بلفظ: " ما أحدٌ من أصحابي إلا وقد أخذتُ عليه ليس أبا الدرداء"[٣].

وقد وجدت أن نقل هذا النص صاحبه تحريف في الاسم الوارد في المتن، فليس الحديث بلفظ "ليس أبا الدرداء" بل بلفظ "ليس أبا عبيدة"[٤]. وورد من غير طريق حمَّاد بغير "ليس" بلفظ "غير أبي عبيدة بن الجراح"[٥].

وورد من طريق حماد أيضًا بالرفع "ليس أبو عبيدة" كما قاله سيبويه، ولكن في موضع واحد، ولعله خطأ أو تصحيح من المحقق. ونصه: « ما من أحدٍ من أصحابي إلا لو شِئتُ آخذ عليه خلقَه إلا أخذتُ ليس أبو عبيدة بن الجراح »[١].

---

(١) هو أبو الخطاب الأخفش الكبير، إذ تتلمذ على يده. انظر: تاريخ العلماء النحويين: ١٠٩، تاريخ الإسلام: ١٥٥/١١.

(٢) مجالس العلماء: ١١٨. وانظر: طبقات النحويين واللغويين: ٦٦، تاريخ العلماء النحويين: ٩٣، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٤٢، ٥٤، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ١٦٣.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي والسامع: ٦٧/٢. وعنه روي في: أدب الإملاء والاستملاء: ١٠٥. وانظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٥٠/٢، معجم الأدباء: ١١٩٩، نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٥، بغية الوعاة: ٥٤٨/١.

(٤) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٤٧٧/٣.

(٥) انظر: المستدرك على الصحيحين: ٢٩٨/٣. وقال عنه الحاكم: هذا مرسل غريب، ورواته ثقات.

النص الثالث: تلحين حماد بن سلمة سيبويه فيه في لفظ واحد (رعف)، ولكنه روي في موقفين:

الأول: ما جرى بينه وبين شيخه حمَّاد في مجلسه، وسؤال سيبويه له، فقد روي أنه: « جاء سيبويه إلى حماد بن سلمة، فقال: أحدَّثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رعُف في الصلاة؟ فقال حماد: أخطأتَ، إنما هو رعَف. فانصرف إلى الخليل، فشكا إليه ما لقيه من حماد. فقال: صدق حماد، ومثل حماد يقول هذا. ورعُف لغة ضعيفة، والصحيح رعَف»[٢]. وروي السؤال بلفظ: « ما تقول في رجلٍ رَعُفَ في الصلاة؟ »[٣].

والثاني: ذهاب سيبويه إلى شيخه الخليل، وشكواه من تلحين حمَّاد له، دون ذكر نص السؤال، بل اللفظ الذي وقع فيه اللحن، فقد ري أنه: « جاء سيبويه إلى الخليل، فشكا إليه حماد بن سلمة قال: سألتُه عن حديث هشام بن عروة عن أبيه في رجل رعُف، فانتهرني، وقال لي: أخطأتَ، إنما هو رعَف. فقال له الخليل: صدقَ، أتلقى بهذا الكلام أبا سلمة » [٤].

=

(١) فضائل الصحابة: ٧٤١.

(٢) طبقات النحويين واللغويين: ٦٦. وانظر: تاريخ العلماء النحويين: ٩٣، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٦٥/١، ٣٥٣/٢.

(٣) التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه: ٨١/١. وقد علق المحقق في الحاشية رقم (٢) على هذا النص بأن المشهور في كتب التراجم ما روي في حديث "ليس أبا الدرداء".

(٤) الجامع لأخلاق الراوي والسامع: ٢٧/٢. وانظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٥٣/٢، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح: ٣٦٧/١، تدريب الراوي: ٦٦٤-٦٦٥.

وعلى الرغم من أن خطأ سيبويه في هذا اللفظ لم تنقله معظم الكتب التي حاولت تفسير ميل سيبويه إلى النحو؛ فإن الأعلم الشنتمري (ت: ٤٧٦هـ) ذكر أن ذلك هو« هو سبب تعويله على الخليل في طلب النحو، مع ما كان عليه من الميل إلى التفسير والحديث »[١].

٢- مع معاصريه

ما نُقِل عن سيبويه في حديثه أو مواقفه مع معاصريه، ينبغي أيضًا أن يؤخذ بقدر من التأني والتحقق؛ لأنه بعد أن اشتُهر سيبويه بكتابه، يرغب أي معاصر له في أن يبيِّن ارتباطه به، وهذا ما يذكره بعض مترجمي أعلام النحويين بأن يقول العالم ما يدلُّ على إفادة سيبويه منه« كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه»[٢].

وقد رويت نصوص عن معاصري سيبويه من خلالهم، وهم كل من:

أ. علي بن نصر الجهضمي

إذ روى ابنه أن سيبويه دعاه للمشاركة في إحياء علم الخليل، « قال نصر بن علي بن نصر الجهضمي: لما أراد سيبويه أن يؤلف كتابه قال لأبي: تعال نحيي علم الخليل »[٣].

ب. أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

وقد رويت عنه نصوص عدة، أحدها يتصل بكتاب سيبويه، وأن سيبويه كان يعرض عليه ما يكتبه، إذ روي: « سمعت الأخفش يقول: كان سيبويه إذا وضع شيئًا

(١) رسالة القضاء بين سيبويه والكسائي أو الفراء: ٢٥. وأما رواية حديث "ليس أبا الدردراء" فعرضها بعد ذلك بلفظ "وقيل".

(٢) أخبار النحويين البصريين: ٦٤، خزانة الأدب: ٣٧٢/١.

(٣) طبقات النحويين واللغويين: ٧٥، معجم الأدباء: ١٩٨١.

من كتابه عرضه عليَّ، وهو يرى أني أعلم منه، وكان أعلمَ مني. وأنا اليوم أعلمُ منه »[١]. وروي هذا الموقف بلفظ آخر، يدل على أن الأخفش يضع سيبويه في مكانته، وأنه أعلم منه، إذ قال: « كنت أسأل سيبويه عمَّا أشكل عليَّ منه، فإن تصعَّب عليَّ الشيء منه قرأته عليه »[٢]. ولعل هذا النص فهم منه بعض الباحثين أن الأخفش قرأ كتاب سيبويه عليه، في حين أن ذلك خلاف ما نصَّ عليه العلماء من « أن كتاب سيبويه لا يُعلَم أن أحدًا قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه»[٣].

وثانيها يتصل بمناظرة الأخفش لسيبويه، ولعلها مناظرة تعليمية؛ إذ روي أنه « كان الأخفش أكبر سنًّا من سيبويه، وكانا جميعًا يطلبان...، فجاءه الأخفش يناظره بعد أن برع. فقال له الأخفش: إنما ناظرتُكَ لأستفيد لا لغيره. فقال: أتراني أشكُّ في ذلك؟!»[٤].

وأرجِّح أن تلك المناظرة وقعت أيام الطلب على الخليل، إذ روي « عن أبي عثمان المازني قال: حدثني الأخفش قال: حضرتُ مجلس الخليل، فجاءه سيبويه، فسأله عن مسألة، وفسَّرها له الخليل، فلم أفهم ما قالا. فقمتُ، وجلستُ له في الطريق، فقلتُ له: جعلني الله فداءك، سألتَ الخليلَ عن مسألة، فلم أفهم ما ردَّ

(١) المعارف: ٥٤٤. وانظر: مراتب النحويين: ١١٢، تاريخ العلماء النحويين: ٩٨، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٥٠/٢.

(٢) الكتاب: ٩/١، ضمن كتابات العلماء قبل بدء نص سيبويه.

(٣) تاريخ العلماء النحويين: ٨٥. وانظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ١٠٨، إنباه الرواة: ٣٩/٢، معجم الأدباء: ١٣٧٤.

(٤) أخبار النحويين البصريين: ٦٥. وانظر: تاريخ العلماء النحويين: ٨٦، وفيه زيادة عن الأخفش: "وصحب الخليل أولا"، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٧، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٥٣/٢.

عليك، ففهمنيه. فأخبرني بها، فلم تقع لي، ولا فهمتُها. فقلتُ له: لا تتوهم أني أسألك إعناتًا؛ فإني لم أفهمها، ولم تقع لي. فقال لي: ويلك، ومتى توهمتَ أنني أتوهم أنك تعنتني. ثم زجرني وتركني ومضى»[١].

ت. أبو زيد الأنصاري

ما نُقِل عن سيبويه من طريق أبي زيد يتطلب التأمل فيه، وأن يتأنى المرء بالحكم على المنقول؛ وذلك لأن النصوص المنقولة على أنواع:

الأول: يمثل محاورة بين سيبويه وأبي زيد فيما سمعه أبو زيد عن العرب من إبدال الهمزة حرفًا آخر من غير علة؛ إذ يقصره سيبويه على السماع[٢]. إذ« لقي أبو زيد سيبويه، فقال له: سمعتُ العرب تقول: قريت، وتوضّيت. فقال له سيبويه: كيف تقول في أفعلُ منه؟ فقال: أقرا. وزاد أبو العباس هنا: فقال له سيبويه: فقد تركتَ مذهبك؛ أي: لو كان البدل قويًّا للزم ووجب أن تقول: أقرِي، كرميت أرمي »[٣]. وقد نص أبو علي الفارسي[٤] على أن تحقيق الهمزة في المضارع (أقرأ) يدل

(١) معجم الأدباء: ٢١٢٨.

(٢) انظر: الكتاب: ٥٥٤/٣-٥٥٥، المقتضب: ١٦٥/١، الخصائص: ١٥٢/٣، سر صناعة الإعراب: ٧٣٩-٧٤٠.

(٣) الخصائص: ١٥٣/٣-١٥٤. وانظر المحاورة أيضا في: إعراب القرآن: ٣٢١/٣، الحجة للقراء السبعة: ٩٦/٢، المسائل الشيرازيات: ٥٥٣، المحتسب: ٦٧/١، سر صناعة الإعراب: ٧٣٩-٧٤٠، خزانة الأدب: ٣٥٧/١٠-٣٥٨. وعرضها دون النص على أنها بين سيبويه وأبي زيد المبرد في: المقتضب: ١٦٥/١-١٦٦. ورويت على أنها بين أبي زيد وأبي عمرو الشيباني في: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان: ٧٦-٧٧، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: ٤٢٠.

(٤) انظر: الحجة للقراء السبعة: ٩٦/٢.

على أن القائل لذلك غير فصيح، وأنه مخلّط في لغته؛ لذلك لم يأخذ سيبويه بهذا النقل عن العرب.

الثاني: ما ذكره أبو زيد أن سيبويه أخذ عنه وذكره في كتابه، وأنه هو المقصود بإشارة سيبويه له بالثقة أو من أثق بعربيته في كتابه. فقد نُقِل عن أبي زيد قوله: «كان سيبويه غلاما يأتي مجلسي، وله ذؤابتان، قال: وإذا سمعته يقول: أخبرني من أثق بعربيته؛ فإنما يريدني»[(١)]. ولعل هذا النقل هو ما دعا المازني ومن تبعه لأن يجعل «كل ما في كتاب سيبويه من قوله: "أخبرني الثقة"، و"سمعت من أثق به" فهو عن أبي زيد»[(٢)].

ولم أقف حسب استقصائي في كتاب سيبويه على أي من العبارتين (أخبرني الثقة، وسمعت من أثق به) يقصد به راويًا، بل يرد فيه عبارات تدل على أنه يريد بذلك ونحوه العرب[(٣)]، من نحو: "سمعنا من يوثق بعربيته"[(٤)]، و"سمعت من أثق به

(١) المعارف: ٥٤٤. وانظر: مراتب النحويين: ٧٤، طبقات النحويين واللغويين: ٦٧، تاريخ العلماء النحويين: ٩٨، ٢٢٤، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٥٠/٢، بغية الوعاة: ٥٨٢/١، الاقتراح: ١٦٧، المزهر: ١٤٣/١، ٤٠٢/٢. وفي تلك المصادر اختلافات في الألفاظ كـ: "حدثني" مكان "أخبرني"، و"يعنيني" مكان "يريدني"، و"الثقة" مكان "من أثق بعربيته" ونحو ذلك.

(٢) مراتب النحويين: ١٢٣. وانظر: تاريخ العلماء النحويين: ٩٨.

(٣) انظر: الكتاب: ٥٣/١، ٧١، ١٢٤، ١٥٥، ٢١٩، ٢٣٠، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٠، ٤٢٣، ٩/٢، ٢٠-٢١، ٨٣، ٩٢، ١١١، ٢٤٤، ٣١٩، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٥، ٣٥٤، ٩٨/٣، ١٥٧، ٢٨٥، ٢٩٤، ٣١٥، ٣٣٦، ٤٢٥، ٤٦٢، ٥٠٣-٥٠٤، ٥٣٣، ٥٤٦، ٥٤٩، ٦١٨، ١٣٩/٤، ١٨٣، ١٨٦، ٤٦٥، ٤٧٨.

(٤) انظر: الكتاب: ١٥٥/١، ١٩٨/٤، ٢١٦، ٤٦٥.

من العرب"[(١)]. كما أن في كتاب سيبويه عبارات تدل على توثيق راوٍ ينقل له ما تقوله العرب، من نحو قوله: "حدثنا من لا نتهم"[(٢)]، و"من يوثق به"[(٣)] و"من نثق به"[(٤)]. وبناء عليه فلا يمكن أن تعد كل تلك الإشارات لأبي زيد؛ لاحتمال أن يقصد بتوثيقه من سمع منه من العرب، كما أنه روي أيضًا أنه يقصد بالثقة الخليل بن أحمد[(٥)]. كما أنه روي أن يونس هو من كان يكني عن أبي زيد بالثقة[(٦)]؛ فلا يصح الحكم بإطلاق.

الثالث: ما ورد في كتاب سيبويه نقلا عن أبي زيد، مع التصريح باسمه. وذلك في موضعين:

أولهما: ورد في كتاب سيبويه: « وقال أبو زيد: النسبة إلى محاسن: محاسنيّ؛ لأنه لا واحد له، فصار بمنزلة "نفر"»[(٧)].

وثانيهما: « قال أبو عمرو[(٨)]: سمعت أبا زيد يقول: رميت عن القوس، وناس يقولون: رميت عليها. وأنشد:

---

(١) انظر: الكتاب: ١/٢٣٠.

(٢) انظر: الكتاب: ١/٢٤٥، ٢٧٩، ٣/١٥٢، ٤/٤٧٢.

(٣) انظر: الكتاب: ١/٢٥٥، ٢٥٥-٢٥٦، ٣١٦، ٣/٢٦٥.

(٤) انظر: الكتاب: ٢/١١٣، ١٤٠، ٣/٣٣٦، ٤/١٧٢.

(٥) انظر: الاقتراح في أصول النحو وجدله: ١٨٥، المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/١٤٢.

(٦) انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/١٤٣، ١٥٢، الاقتراح في أصول النحو وجدله: ١٨٥. وانظر: مجالس ثعلب: ٢/٧٣٣، ضمن ملحق النصوص التي لم ترد في النسخة المخطوطة.

(٧) الكتاب: ٣/٣٧٩.

(٨) كذا. والصواب: أبو عمر. وهو الجرمي. بدليل أن الأعلم الشنتمري أنشد البيت عن أبي عمر الجرمي. انظر: تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب: ٥٧٧. كما أن أبا عمرو بن العلاء توفي ١٥٤هـ، فلا يروي عن أبي زيد المتوفى ٢١٥هـ.

أرمِي عليها وهي فرعٌ أجمعُ
وهي ثلاثُ أذرعٍ وإصبعُ »[١].

ويغلب على الظن أن هذين النصين مما أقحم على نص سيبويه من الشراح والعلماء بعده. ويؤكد ذلك:

١. خلو نسخة بولاق من هذين النصين[٢]. واستقامة النص فيها يزيد عدّ هذين النصين مما أضيفا بعد سيبويه. وبخاصة أن في النص الثاني فصلاً بين جملتين معطوفتين، وأن سيبويه ذكر "رميت عن القوس"[٣] بعدها، ولا مسوغ للتكرار عندئذ.

٢. أن ابن السراج في النص الأول ذكر نصًّا لسيبويه، ثم قال: قال أبو زيد، ولم يجعل سيبويه ناقلا عن أبي زيد. فلو كان سيبويه ناقلاً عن أبي زيد لجعله في سياق ما نقله عن سيبويه[٤]. وكذلك فإن السيرافي لم يجعل نص أبي زيد من كلام سيبويه[٥].

٣. أن السيرافي في شرحه للكتاب لم يضمّن كتابه نص أبي زيد[٦] الثاني.

---

(١) الكتاب: ٢٢٦/٤. والرجز لحميد الأرقط في: شرح شواهد الإيضاح: ٣٤١. ودون عزو في: الخصائص: ٣٠٧/٢، لسان العرب: ٩٣/٨ ـ ذرع، ٢٤٧ ـ فرع، ٣٣٥/١٤ ـ رمى، خزانة الأدب: ٢١٤/١.

(٢) انظر: الكتاب (طبعة بولاق): ٨٩/٢، ٣٠٨.

(٣) انظر: الكتاب: ٢٢٧/٤.

(٤) انظر: الأصول في النحو: ٧١/٣.

(٥) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١٢٩/٤.

(٦) انظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١٠٣/٥.

وقد أوردت هذين النصين مع أنهما في كتاب سيبويه ؛ لئلا يستدل بهما على أن سيبويه روى عن أبي زيد، وصرَّح بالنقل عنه، في تقوية الأخذ بما روي من نحو: حدثني الثقة.

ث. الأصمعي

ورد نقل عن مناظرة وقعت بين الأصمعي وسيبويه، وأن يونس رأى أن الحق مع سيبويه، إلا أن لكنته في مقابل فصاحة الأصمعي جعلت الغلبة للأصمعي، إذ روي عن« عمرو بن مرزوق يقول: رأيتُ سيبويه والأصمعي يتناظران. قال: يقول يونس بن حبيب: الحق مع سيبويه. وقد غلب ذا - يعني الأصمعي - بلسانه »[1].

وقد حاولت البحث عن تلك المناظرة وغيرها بينهما، فوقفت على أنه إذا ورد ذكرهما في مسألة فإن العالم يذكر رأي سيبويه في مسألة أو حكايته عن العرب، ثم يذكر رأي الأصمعي أو ما نقله الأصمعي عن العرب أو مدى إقرار الأصمعي ما حكاه سيبويه عن العرب[2]. وذلك ليس من المناظرة في شيء، لكنه قد يوحي بوجود اختلاف بين سيبويه والأصمعي في النقل عن كلام العرب إثباتًا أو نفيًا أو في معنى بعض الألفاظ.

ولم يتضح ما دار بين سيبويه والأصمعي إلا فيما رواه أبو حاتم السجستاني ؛ مما يدل على مناظرة وحيدة اشتُهرت بينهما، إذ« حدَّث أبو حاتم السجستاني قال: دخلتُ على الأصمعي في مرضه الذي مات فيه.. فقلتُ له: في نفسي شيء أريد أن أسألك عنه. قال: سلْ. فقلتُ: حدِّثني بما جرى بينك وبين سيبويه من المناظرة. فقال: والله، لولا أني لا أرجو الحياة من مرضتي هذه ما حدثتُك. إنه عُرِض عليَّ شيء من

(١) طبقات النحويين واللغويين: ٦٨. وانظر نفسه: ١٦٩. وانظر أيضًا: تاريخ بغداد: ١٥٧/١٢، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٩٩، سير أعلام النبلاء: ١٨٠/١٠، بغية الوعاة: ١١٢/٢.

(٢) انظر مثلا: اشتقاق أسماء الله: ٥٦، الجامع لأحكام القرآن: ٨/٢، ٢١١/١٥، الدر المصون: ٤٥٠/١.

الأبيات التي وضعها سيبويه في كتابه، ففسَّرتُها على خلاف ما فسَّره. فبلغ ذلك سيبويه، فبلغني أنه قال: لا ناظرتُه إلا في المسجد الجامع. فصليتُ يومًا في الجامع، ثم خرجتُ، فتلقاني في المسجد، فقال لي: اجلس يا أبا سعيد، ما الذي أنكرتَ من بيت كذا وبيت كذا. ولِمَ فسَّرتَ خلاف ما يجب؟ فقلتُ له: ما فسَّرتُ إلا على ما يجب. والذي فسَّرتَه أنتَ ووضعتَه خطأ، تسألني وأجيب. ورفعتُ صوتي، فسمع العامة فصاحتي، ونظروا إلى لكنته، فقالوا: غلب الأصمعيُّ سيبويه. فسرَّني ذلك، فقال لي: إذا علمتَ أنت يا أصمعي ما نزل بك مني لم ألتفت إلى قول هؤلاء. ونفض يده في وجهي، ومضى. ثم قال الأصمعي: يا بني، فوالله لقد نزل بي منه شيء، وددتُ أني لم أتكلم في شيءٍ من العلم »[(١)].

٣- مع تلاميذه

على الرغم من أن سيبويه جلس في حلقة للتدريس، إلا أن ما نُقِل عنه وعن دروسه قليل، بل لا يكاد يذكر عند معظم من يترجم له، وقد جمعت من ذلك نصوصًا، هي:

النص الأول: ما يروى من أن سيبويه لقَّب تلميذه محمد بن المستنير قطربًا؛ « لأن سيبويه كان يخرج بالأسحار، فيراه على بابه. فيقول: إنما أنت قطرب ليل. والقطرب دويبة تدب »[(٢)].

وبالرغم من كثرة ما يروى من أخذ قطرب عن سيبويه، إلا أني لم أقف على ما نقله قطرب عن سيبويه مشافهةً، بل تبين لي من خلال ما قرأته مما نُقِل عن سيبويه

(١) معجم الأدباء: ٢١٢٨.

(٢) أخبار النحويين البصريين: ٦٥. وانظر: تاريخ العلماء النحويين: ٨٢-٨٣، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٧٧، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢١٩/٣، معجم الأدباء: ٢٦٤٦، وفيات الأعيان: ٣١٢/٤، مرآة الجنان: ٢٤/٢.

وعن قطرب في تفسير بعض الآيات أو إعراب كلماتها أن قطربًا يخالفه بذكر أوجه أو معانٍ تختلف عما ذكره سيبويه[١].

النص الثاني: رواه ابن عائشة (ت: ٢٢٨هـ) عن مجلس سيبويه في المسجد، قال: «كنَّا نجلس مع سيبويه النحوي في المسجد، وكان شابًّا جميلاً نظيفًا، قد تعلَّق من كلِّ علمٍ بسببٍ، وضرَبَ في كلِّ أدبٍ بسهمٍ، مع حداثةِ سنِّه وبراعته في النحو. فبينا نحن عنده ذات يوم إذ هبَّت ريحٌ أطارت الورق، فقال لبعضِ أهل الحلقة: انظُر أيَّ ريحٍ هي؟. وكان على المنارةِ تِمثال فرسٍ، فنظرَ، ثم عاد، فقال: ما تثبُتُ الفرسُ على شيءٍ. فقال سيبويه: العرب تقول في مثل هذا: قد تذاءبت الريحُ؛ وتذاءبت أي: فعلتْ فعلَ الذئب، وذلك أن يجيء من هاهنا وهاهنا، ليَختلَّ، فيتوهم الناظِرُ أنَّه عدةُ ذِئابٍ»[٢].

النص الثالث: رواه محمد بن سلام الجمحي (ت: ٢٣٢هـ) قال: «سألتُ سيبويه عن قوله عز وجل: (فلولا كانتْ قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قومَ يونس)[٣]: على أي شيءٍ نصبت "إلا"؟ قال: "إلا" إذا كانت بمعنى "لكن" نصبت»[٤].

---

(١) انظر مثلا: معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٤/٣، إعراب القرآن للنحاس: ٤١٠/٢.

(٢) تاريخ بغداد: ١٠٢/١٤، وقد رواها عن ابن عائشة قبله أبو بكر الزبيدي في: طبقات النحويين واللغويين: ٦٧، وابن مسعر في: تاريخ العلماء النحويين: ٩٤-٩٥. وانظر: نزهة الألباء: ٥٦، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٥٢/٢، تاريخ الإسلام: ١٥٦/١١. واقتصر النقل إلى "وبراعته في النحو" دون ذكر حادثة الريح في: المنتظم: ٥٤/٩، شذرات الذهب: ٢٧٨/٢.

(٣) سورة يونس: ٩٨.

(٤) نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٦، مرآة الجنان: ٢٧٠/١. وانظر: تهذيب اللغة: ٣٦٥/٥، لسان العرب: ٧٠٩/١١ . هلل (وفيه "ابن سلامة" تحريف "ابن سلام")، تذكرة النحاة: ١٥٩، شذرات الذهب: ٢٧٧/٢.

النص الرابع: رواه محمد بن سلام الجمحي أيضا، «كان سيبويه النحوي جالسًا في حلقته بالبصرة، فتذاكرنا شيئًا من حديث قتادة، فذكر حديثًا غريبًا، وقال: لم يروِ هذا إلا سعيد بن أبي العروبة. فقال له بعض ولد جعفر بن سليمان: ما هاتان الزائدتان يا أبا بِشر؟ قال: هكذا يقال؛ لأن العروبة هي الجمعة. ومن قال: عروبة فقد أخطأ. قال ابن سلام: فذكرت ذلك ليونس، فقال: أصابَ، لله درّه!»[(١)].

النص الخامس: رواه قاضي البصرة محمد بن عبدالله الأنصاري (ت: ٢١٥هـ) «قال: سألت سيبويه: كيف تجمع الجواب؟ فقال: لا يجمع»[(٢)].

رابعًا: ما نقل عن احتضار سيبويه ووفاته

رويت بعض النصوص عما جرى لسيبويه في احتضاره ثم وفاته، لعل من أقربها وأدقها في النقل عنه، ما روي عن أبي إسحاق إبراهيم النظام (ت: ٢٢١ أو ٢٣٠هـ) أنه دخل «على سيبويه في مرضه، فقال: كيف تجدك يا أبا بشر؟ قال: أجدني ترحل عني العافية بانتقال، وأجد الداء يخامرني بحلول، غير أني قد وجدت الراحة منذ البارحة. قلتُ: فتشتهي شيئًا؟ قال: لا، ولكن أشتهي أن أشتهي[(٣)]. فلما كان من غدِ ذلك اليوم دخلت إليه وأخوه يبكي، وقد قطرت دمعة من دموعه على خدِّه، فقلتُ: كيف تجدك؟ فقال:

يسرُّ الفتى ما قد تقدَّم من تقًى ... إذا عُرِفَ الداء الذي هو قاتله

---

(١) طبقات النحويين واللغويين: ٦٧. وانظر: تاريخ العلماء النحويين: ٩٥-٩٧، تاريخ بغداد: ١٤/١٠١-١٠٢، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٦-٥٧، المنتظم: ٩/٥٤، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٢/٣٥١-٣٥٢، معجم الأدباء: ٢١٢٤.

(٢) مجالس العلماء: ١٣٣.

(٣) نقلت عنه هذه العبارة "أشتهي أن أشتهي" جوابًا لسؤال: ما تشتهي دون بقية النص في: نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٧، مرآة الجنان: ١/٢٧١.

... قال النظام: ثم مات من يومه»[(١)].

كما روى محمد بن سلام الجمحي رواية عن احتضار سيبويه، وأنه« وضَع رأسه في حِجْرِ أخيه، فقطرتْ قطرةٌ من دموعِ أخيه على خدِّه، فأفاق من غشيته، فقال:

أُخَـيِّينِ كُنَّـا فـرَّقَ الـدهرُ بيننـا إلى الأمدِ الأقصى فمن يأمنُ الدهرا»[(٢)].

والذي يشكل على هذا النص أنه روي من غير تحديد لسيبويه، بل قيل: احتُضِر رجل[(٣)]. ويعضد ذلك أن المبرد أورد القصة، ولم يسمِّ الرجل بأنه سيبويه[(٤)]، ولو كان يرى صحة نقلها عن سيبويه لذكر ذلك.

وقد يكون ما روي عن سيبويه هنا هو نفسه ما رواه النظام؛ إلا أن الرواة غيَّروا البيت الذي أنشده، ولاسيما أن النقل عن تلك الحادثة بالمشافهة، فيحدث الخطأ والنسيان والخلط بين الأبيات.

كما نُقِل عنه أنه« لما مرض سيبويه مرضه الذي مات فيه، جعل يجود بنفسه، ويقول:

يؤمِّـلُ دنيـا لتبقـى لـه فمـات المؤمـلُ قبـلَ الأمـلْ

---

(١) تاريخ العلماء النحويين: ١٠٧-١٠٨. وفي الأصل "من بقا"، والصواب: من تقى. وانظر: معجم الأدباء: ٢١٢٧-٢١٢٨.

(٢) المجالسة وجواهر العلم: ٣٢/٣، ٧٧/٨. وانظر: طبقات النحويين واللغويين: ٧٢، تاريخ العلماء النحويين: ١٠٩، تاريخ بغداد: ١٠٣/١٤، رسالة القضاء بين سيبويه والكسائي أو الفراء: ٢٧، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٧، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥٥/٩-٥٦، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٥٧/٢-٣٥٨، معجم الأدباء: ٢١٢٦. والبيت من الطويل.

(٣) انظر: التعازي للمدائني: ٦٣، المحتضرين: ١٩١. وكتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا الذي يذكر ضمن من روى احتضار سيبويه.

(٤) انظر: التعازي والمراثي للمبرد: ١٩٧.

حثيثًـــا يـــروِّي أصـــولَ النخيـــل فعـاشَ الفسـيلُ ومـات الرجـلْ))[١].

ونُقِل أنه« كان سيبويه كثيرًا ما ينشد:

إذا بـــلَّ مـــن داءٍ بـــه ظـــن أنـــه نجـا، وبـه الـداءُ الـذي هـو قاتلُـه))[٢].

وامتدَّ النقل عن سيبويه بنقل ما كُتِب على شاهد قبره، فقد روي عن أبي سعيد الطوال[٣] (ت: ٢٤٣هـ)، وقيل: عن الأصمعي[٤] (ت: ٢١٦هـ)، أنه رأى على شاهد قبر سيبويه في شيراز بضعة أبيات لسليمان بن يزيد العدوي، هي:

ذهـــبَ الأحبـــةُ بعـــد طـــولِ تـــزاورٍ ونـــأى المـــزارُ فأســـلموكَ وأقشـــعوا

تركـــوك أوحـــشَ مـــا تكـــونُ بقفـــرةٍ لم يؤنِســـوكَ وكربـــةً لم يـــدفعوا

قُضِـيَ القضـاءُ وصِـرْتَ صـاحبَ حفـرةٍ عنـكَ الأحبـةُ أعرضـوا وتصـدَّعوا

(١) معجم الأدباء: ٢١٢٦. وانظر: تاريخ بغداد: ١٠٣/١٤، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٥٧، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥٥/٩، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٥٧/٢. والأبيات من البسيط دون عزو في كلٍّ.

(٢) وفيات الأعيان: ٤٦٥/٣. والبيت من الطويل دون عزو في: تاريخ العلماء النحويين: ١٠٨، لسان العرب: ٦٥/١١ مادة بلل.

(٣) انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٧٢، رسالة القضاء بين سيبويه والكسائي أو الفراء: ٢٧-٢٨، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣٦٠/٢، وفيات الأعيان: ٤٦٤/٣-٤٦٥.

(٤) انظر: تاريخ العلماء النحويين: ١٠٨-١٠٩، تاريخ بغداد: ٦٤٦/٤، معجم الأدباء: ٢١٢٣، وفيات الأعيان: ٤٦٤/٣-٤٦٥، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٥٧/١١. والأبيات من الكامل لسليمان بن يزيد العدوي فيها.

الخاتمة

بحمد الله تعالى، رصد هذا البحث ما نُقِل عن سيبويه بطريق غير كتابه، وعمل على تحليل تلك النصوص وتوثيقها، وبيان ما يمكن أن يقبل منها وما يرد أو يتشكك المرء في قبوله، ولا سيما في محاولة تتبع ما انفرد به بعض النقلة، أو تردد فيه العزو بين سيبويه وغيره.

وقد أسهم هذا البحث في الوصول إلى النتائج الآتية:

١) وجود خلاف بين العلماء في مدى وجود نقل عن سيبويه من غير كتابه، وأنه يكاد عند بعضهم لا يزيد عن ثلاث حكايات، في حين أن ما نُقِل عن سيبويه أكثر من ذلك. ولعل من قلَّل عدد ما نُقِل عن سيبويه شفويًّا نظر إلى ما شاع من أن سيبويه توفي في سنٍّ مبكرة قبل شيوخه؛ لذلك عني البحث بتحقيق تاريخ وفاة سيبويه وعمره حين وفاته، بما ترجح أنه توفي عام ١٨٠هـ عن عمر يقارب خمسين عامًا.

٢) أورد البحث ما نُقِل عن سيبويه من غير كتابه بطريقي المشافهة وخطه، مع ندرة إشارة المصادر النحوية إلى خط سيبويه، وقد بيَّن البحث أنواع ذلك المنقول، مع استبعاد عدد من النصوص التي لم تثبت صحة نقلها عن سيبويه لأسباب عدة، منها تأثير العصبية المذهبية فيما نقله الكوفيون، أو انفراد غير الثقة بالنقل عنه، أو التردد في عزو النص بين سيبويه وغيره من العلماء.

٣) يعد كتاب سيبويه معينًا لا ينضب، إذ رُدَّ بعض ما ظاهره منقول خارج كتابه إليه؛ بعد تحليل كل نص، وبيان وجه ارتباطه بكتابه. وفي الوقت نفسه قد يفاد من تلك النصوص في معرفة ظروف تأليف كتاب سيبويه، وبخاصة تلك التي تتضمن معلومات أو أحكامًا عن موضوعات ومسائل وردت في الكتاب.

٤) على الرغم من أن سيبويه ابتدأ طلبه العلم بالحديث النبوي ؛ إلا أنه لم يقف الباحث عن حديث صحيح رواه سيبويه ؛ مما يدلُّ على أن عنايته اتجهت إلى علوم العربية دون غيرها.

٥) أسهم البحث في تجلية بعض ما يروى في كتب تاريخ النحو عن سبب انصراف سيبويه عن علم الحديث إلى علم النحو، وبيَّن الاختلاف في نص الحديث الذي لحن فيه سيبويه ؛ مما يمنح قدرًا من الأهمية لدراسة ما يروى في تاريخ النحو من مرويات وتحليلها.

٦) حلَّل البحث ما يعزى لمعاصري سيبويه من أقوال عن علاقتهم العلمية به، وسعى لدراسة مدى صحة ما يرد من ذلك وفق المعلومات المتاحة عن عصر سيبويه، وما يكشفه كتابه عنها.

ويؤكد البحث أن التراث النحوي كبير، وأنه بحاجة إلى مزيد من الدراسة والتحقق مما يرد فيه من نصوص وآراء وأحكام ؛ إذ يثمر ذلك عن نتائج تسهم في تنمية الدرس النحوي، وفهم أحكامه واتجاهات العلماء فيه. ذلك أن هذا البحث لم يجعل كل المنقول مقبولاً أو موثوقًا، بل أخضع النصوص للتحليل والدرس، فلم يثبت ما نُقِل عن سيبويه من حديث نبوي، ولم تقبل بعض النصوص وفق حالات تجعل المرء مترددًا بين القبول وعدمه، ولا سيما أن بعض مصادر ذلك النقل كتبٌ في علوم أخر. لذلك يوصى بدراسة تلك النصوص وما ماثلها في كتب التراث العربي، وتحليلها، واستكشاف الظروف التاريخية في عصر كل نص، بما يسهم في تجلية حقائق علمية تكشف عن إضافات تخدم البحث العلمي والباحثين.

والله - تعالى- أسأل التوفيق والسداد.

المصادر والمراجع

[١] أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض/ لأبي سعيد السيرافي ؛ تحقيق د. محمد البنا ـ الطبعة الأولى ـ دار الاعتصام، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

[٢] أدب الإملاء والاستملاء/ لأبي سعد عبدالكريم بن محمد التميمي السمعاني المروزي ؛ تحقيق ماكس فايسفايلر ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

[٣] الإشارات في معرفة الزيارات/ لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

[٤] الأشباه والنظائر/ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ؛ راجعه فايز ترحيني ـ الطبعة الثانية ـ دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

[٥] اشتقاق أسماء الله/ لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ؛ تحقيق د. عبدالحسين المبارك ـ الطبعة الثانية ـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

[٦] الإصابة في تمييز الصحابة/ لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ؛ تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

[٧] الأصول في النحو/ لأبي بكر بن السراج ؛ تحقيق د. عبدالحسين الفتلي ـ الطبعة الثالثة ـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

[٨] إعراب القرآن/ لأبي جعفر النحاس ؛ تحقيق د. زهير غازي زاهد ـ الطبعة الثالثة ـ عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

[٩] إعراب القرآن وبيانه/ لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ـ الطبعة الرابعة ـ دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ١٤١٥هـ.

[١٠] الإغفال/ لأبي علي الفارسي؛ تحقيق د. عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم ـ المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

[١١] الإفصاح عن معاني الصحاح/ لأبي المظفر يحيى بن هبيرة الشيباني؛ تحقيق د. فؤاد عبدالمنعم أحمد ـ دار الوطن، الرياض، ١٤١٧هـ.

[١٢] الاقتراح في أصول النحو وجدله / لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي؛ تحقيق محمود فجال ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة الثغر، أبها، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

[١٣] الاقتضاب في شرح أدب الكتاب/ لعبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي؛ تحقيق مصطفى السقا وحامد عبدالمجيد ـ الطبعة الأولى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.

[١٤] أمالي الزجاجي/ لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي؛ تحقيق عبدالسلام هارون ـ الطبعة الثانية ـ دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

[١٥] إنباه الرواة على أنباه النحاة/ لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي؛ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

[١٦] الإيضاح في شرح المفصل/ لابن الحاجب؛ تحقيق د. موسى بناي العليلي ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

[١٧] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٨م.

[١٨] البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/ لمجد الدين يعقوب الفيروزآبادي ؛ تحقيق محمد المصري ـ الطبعة الأولى ـ مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

[١٩] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ؛ تحقيق عمر التدمري ـ الطبعة الثانية ـ دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

[٢٠] تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم/ المفضل بن محمد بن مسعر ؛ تحقيق عبدالفتاح الحلو ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة هجر، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

[٢١] تاريخ بغداد/ لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ؛ تحقيق د. بشار عواد معروف ـ الطبعة الأولى ـ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

[٢٢] تثقيف اللسان وتلقيح الجنان/ لابن مكي الصقلي ؛ تحقيق د. عبدالعزيز مطر ـ وزارة الأوقاف، دار التعاون، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

[٢٣] تجربتي مع كتاب سيبويه/ محمد عبدالخالق عضيمة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: مجلة كلية اللغة العربية، الرياض، ع٤، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

[٢٤] تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب/ للأعلم الشنتمري؛ تحقيق د. زهير سلطان ـ الطبعة الثانية ـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

[٢٥] تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي/ لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي؛ بعناية مازن بن محمد السرساوي ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣١هـ.

[٢٦] تذكرة الحفاظ (طبقات الحفاظ) / لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

[٢٧] تذكرة النحاة/ لأبي حيان الأندلسي؛ تحقيق د. عفيف عبدالرحمن ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

[٢٨] التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل/ لأبي حيان الأندلسي؛ تحقيق أ.د. حسن هنداوي ـ الطبعة الأولى ـ دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

[٢٩] تصحيح التصحيف وتحرير التحريف/ خليل بن أيبك الصفدي؛ تحقيق السيد الشرقاوي ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

[٣٠] التعازي/ لعلي بن محمد المدائني؛ تحقيق إبراهيم صالح ـ الطبعة الأولى ـ دار البشائر، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

[٣١] التعازي والمراثي/ لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد؛ تحقيق د. محمد الديباجي ـ الطبعة الثالثة ـ النجاح، الدار البيضاء، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

[٣٢] التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه/ لهشام بن أحمد الوقشي الأندلسي ؛ تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

[٣٣] التعليقة على كتاب سيبويه/ لأبي علي الفارسي ؛ تحقيق د. عوض القوزي ـ الطبعة الأولى ـ ج٣- ٦، مطابع الحسني، الرياض، ١٤١٤هـ- ١٤١٧هـ.

[٣٤] تقييد العلم/ لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ؛ تحقيق يوسف العش ـ الطبعة الثالثة ـ دار الوعي، حلب، ١٩٩٨م.

[٣٥] تهذيب التهذيب/ لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.

[٣٦] تهذيب اللغة / لأبي منصور الأزهري ؛ تحقيق عبدالسلام هارون وآخرون، مراجعة محمد علي النجار ـ الطبعة الأولى ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ومكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤ ـ ١٣٩٦هـ/ ١٩٦٤ ـ ١٩٧٦م.

[٣٧] الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ؛ تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ـ الطبعة الثانية ـ دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

[٣٨] الجامع لأخلاق الراوي والسامع/ لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ؛ تحقيق د. محمود الطحان ـ مكتبة المعارف، الرياض.

[٣٩] الحجة للقراء السبعة/ لأبي علي الفارسي ؛ تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ـ الطبعة الأولى ـ دار المأمون، دمشق وبيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

[٤٠] الحلل في شرح أبيات الجمل/ لأبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي ؛ تحقيق مصطفى إمام ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة الدار المصرية، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٩٧٩م.

[٤١] الحماسة البصرية/ لأبي الحسن علي بن أبي الفرج البصري ؛ تحقيق مختار الدين أحمد ـ عالم الكتب، بيروت.

[٤٢] حول كتاب القوافي لسيبويه/ د. حنا جميل حداد ـ النادي الأدبي الثقافي في جدة: مجلة جذور، ج٣١، مج ١٢، جمادى الأولى ١٤٣٢هـ/ أبريل ٢٠١١م، ص١٦١- ١٧٠.

[٤٣] الحيوان/ لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ؛ تحقيق عبدالسلام هارون ـ د. ط. ـ إحياء التراث العربي، بيروت، والمجمع العلمي العربي الإسلامي، د. ت.

[٤٤] الخاطريات/ لعثمان بن جني ؛ تحقيق علي ذو الفقار شاكر . ـ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

[٤٥] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ لعبد القادر بن عمر البغدادي ؛ تحقيق عبدالسلام هارون ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

[٤٦] الخصائص/ لعثمان بن جني ؛ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الكتاب العربي، بيروت. مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

[٤٧] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ لأحمد بن يوسف السمين الحلبي ؛ تحقيق د. أحمد الخراط ـ الطبعة الأولى ـ دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ/ ١٤١٥هـ.

[٤٨] دفع الاعتراض عن كلام سيبويه/ د. بهاء الدين عبدالرحمن ـ مجلة عالم الكتب، مج ١٨، ع١، رجب - شعبان ١٤١٧هـ/ يناير - فبراير ١٩٩٧م.

[٤٩] ديوان أبي الأسود الدؤلي/ صنعة أبي سعيد الحسن السكري؛ تحقيق محمد حسن آل ياسين ـ الطبعة الثانية ـ دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

[٥٠] ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس؛ شرح وتعليق محمد محمد حسين ـ الطبعة السابعة ـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

[٥١] ديوان بشار بن برد؛ تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ومحمد رفعت ومحمد شوقي أمين ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

[٥٢] رسالة الغفران/ لأبي العلاء المعري؛ تحقيق د. عائشة عبدالرحمن، بنت الشاطئ ـ الطبعة التاسعة ـ دار المعارف، القاهرة.

[٥٣] رسالة القضاء بين سيبويه والكسائي أو الفراء/ للأعلم الشنتمري؛ تحقيق د. حياة قارة ـ الرياض: مجلة الدراسات اللغوية، مج٧، ع٢، ربيع الآخر ـ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ / مايو ـ يونيو ٢٠٠٥م.

[٥٤] السبعة في القراءات/ لأحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد؛ تحقيق د. شوقي ضيف ـ الطبعة الثالثة ـ دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.

[٥٥] سر صناعة الإعراب/ لابن جني؛ تحقيق د. حسن هنداوي .ـ دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ.

[٥٦] سفر السعادة وسفير الإفادة/ علي بن محمد السخاوي؛ تحقيق محمد الدالي ـ الطبعة الثانية ـ دار صادر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

[٥٧] سير أعلام النبلاء/ لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ؛ تحقيق مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط ـ الطبعة الثالثة ـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

[٥٨] الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح/ لإبراهيم بن موسى بن أيوب ؛ تحقيق صلاح فتحي هلل ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

[٥٩] شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ لأبي الفلاح عبدالحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي ؛ تحقيق محمود الأرناؤوط ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

[٦٠] شرح أبيات سيبويه/ لأبي محمد يوسف بن سعيد السيرافي ؛ تحقيق د. محمد علي سلطاني ـ دار المأمون، دمشق وبيروت، ١٩٧٩م.

[٦١] شرح أبيات مغني اللبيب/ لعبدالقادر البغدادي ؛ تحقيق عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ـ الطبعة الثانية ـ دار المأمون، دمشق، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م.

[٦٢] شرح التسهيل/ لابن مالك ؛ تحقيق د. عبدالرحمن السيد ود. محمد المختون ـ الطبعة الأولى ـ هجر للطباعة، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

[٦٣] شرح الكافية الشافية/ لابن مالك ؛ تحقيق د. عبدالمنعم أحمد هريدي ـ الطبعة الأولى ـ جامعة أم القرى، مكة المكرمة، دار المأمون للتراث، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

[٦٤] شرح كتاب سيبويه / لأبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي ؛ تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٨م.

[٦٥] شرح شواهد الإيضاح / لأبي علي الفارسي / عبدالله بن بري ؛ تحقيق عيد مصطفى درويش ـ د.ط. ـ مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

[٦٦] شرح شواهد المغني / جلال الدين السيوطي ـ دار مكتبة الحياة ، بيروت.

[٦٧] الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب / لأبي علي الفارسي ؛ تحقيق د. محمود الطناحي ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

[٦٨] صاعد البغدادي حياته وآثاره / د. عبدالوهاب التازي سعود ـ د.ط. ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

[٦٩] صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) / لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ؛ تحقيق د. مصطفى ديب البغا ـ الطبعة الثالثة ـ دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

[٧٠] صحيح مسلم / لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ؛ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

[٧١] طبقات النحويين واللغويين / لأبي بكر الزبيدي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف ، القاهرة.

[٧٢] طبقات فحول الشعراء / لمحمد بن سلام الجمحي ؛ تحقيق محمود شاكر ـ دار المدني ، جدة ؛ مطبعة المدني ، القاهرة.

[٧٣] العقد الفريد/ لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي ؛ شرحه وضبطه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ـ الطبعة الأولى ـ دار الأندلس، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

[٧٤] العلل المتناهية في الأحاديث الواهية/ لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ؛ تحقيق إرشاد الحق الأثري ـ الطبعة الثانية ـ إدارة العلوم الأثرية، باكستان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

[٧٥] الفصوص/ لأبي العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي ؛ تحقيق د. عبدالوهاب التازي سعود ـ د.ط. ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

[٧٦] فضائل الصحابة/ لأبي عبدالله أحمد بن حنبل ؛ تحقيق د. وصي الله محمد عباس ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

[٧٧] الفهرست/ لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم ؛ علق عليه الشيخ إبراهيم رمضان ـ الطبعة الأولى ـ دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

[٧٨] الكتاب/ لسيبويه ـ الطبعة الأولى ـ المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ١٣١٦هـ.

[٧٩] الكتاب/ لسيبويه ؛ تحقيق عبدالسلام هارون ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

[٨٠] كتاب القوافي لسيبويه حديث النسبة ودراسة المأثور/ د. سيف بن عبدالرحمن العريفي ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : مجلة العلوم العربية، ع١٢، رجب ٢٠٠٩م. ص١٣- ٨٩.

[٨١] الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) / لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي ؛ تحقيق عدد من الباحثين بإشراف د. صلاح عثمان وآخرون ـ الطبعة الأولى ـ دار التفسير، جدة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

[٨٢] الكنى والأسماء/ لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي الرازي ؛ تحقيق نظر محمد الفاريابي ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

[٨٣] لسان العرب/ لمحمد بن منظور ـ الطبعة الأولى ـ دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

[٨٤] مجالس العلماء/ لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ؛ تحقيق عبدالسلام هارون ـ الطبعة الثالثة ـ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

[٨٥] مجالس ثعلب/ لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ؛ تحقيق عبدالسلام هارون ـ الطبعة الخامسة ـ دار المعارف، القاهرة، د.ت.

[٨٦] المجالسة وجواهر العلم/ لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري ؛ تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ـ جمعية التربية الإسلامية، البحرين، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ.

[٨٧] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لعثمان بن جني ؛ تحقيق علي النجدي وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح إسماعيل . ـ لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ـ ١٣٨٦ـ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩م.

[٨٨] المحتضرين / لأبي بكر عبدالله بن محمد البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا ؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

[٨٩] المحكم والمحيط الأعظم/ لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ؛ تحقيق د. عبدالحميد هنداوي ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

[٩٠] مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها / لأبي الفتح عثمان بن جني ؛ تحقيق د. حسين أحمد بو عباس ـ الطبعة الأولى ـ مركز الملك فيصل، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م.

[٩١] مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان/ لأبي محمد عبدالله اليافعي ؛ تحقيق خليل المنصور ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

[٩٢] مراتب النحويين/ لأبي الطيب اللغوي ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ د.ط. ـ دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

[٩٣] المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ لجلال الدين السيوطي ؛ تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ـ المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦- ١٩٨٧م.

[٩٤] المسألة الزنبورية نسخة فريدة برواية مختلفة: دراسة وتحقيق/ تحقيق د. محمد الشواي ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، مجلة العلوم العربية، ع٤٢، محرم ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.

[٩٥] المسائل البصريات/ لأبي علي الفارسي ؛ تحقيق د. محمد الشاطر أحمد ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

[٩٦] المسائل الشيرازيات/ لأبي علي الفارسي ؛ تحقيق د. حسن هنداوي ـ الطبعة الأولى ـ الرياض: كنوز إشبيليا ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

[٩٧] المستدرك على الصحيحين/ لأبي عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري ؛ تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

[٩٨] المصباح المنير/ لأحمد الفيومي المقري ؛ تحقيق يوسف الشيخ محمد ـ بيروت: المكتبة العصرية.

[٩٩] المعارف/ لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ؛ تحقيق د. ثروت عكاشة ـ الطبعة الرابعة ـ دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

[١٠٠] معاني القرآن/ لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ؛ تحقيق د. هدى محمود قراعة ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

[١٠١] معاني القرآن وإعرابه/ لأبي إسحاق الزجاج ؛ تحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي ـ الطبعة الأولى ـ عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

[١٠٢] معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب/ لياقوت الحموي ؛ تحقيق د. إحسان عباس ـ الطبعة الأولى ـ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

[١٠٣] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ لابن هشام الأنصاري ؛ تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد حمد الله ؛ راجعه: سعيد الأفغاني ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

[١٠٤] المقتضب/ لأبي العباس المبرد ؛ تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ــ عالم الكتب، بيروت.

[١٠٥] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم/ لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ؛ تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا ــ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

[١٠٦] الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري/ لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ؛ تحقيق د. السيد أحمد صقر ـ الطبعة الرابعة ـ دار المعارف، القاهرة.

[١٠٧] الموشح: مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر/ لمحمد المرزباني ؛ تحقيق علي البجاوي ـ د.ط. ـ دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

[١٠٨] نزهة الألباء في طبقات الأدباء/ لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن الأنباري ؛ تحقيق د. إبراهيم السامرائي ــ مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

[١٠٩] نقض الهاذور/ لأبي علي الفارسي ؛ تعريف وجمع د. مشعان بن نازل الحربي ـ الرياض: مجلة الدراسات اللغوية، مج ١٨، ع٢ (ربيع الآخر- جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ/ يناير- مارس ٢٠١٦م).

[١١٠] النوادر في اللغة/ لأبي زيد الأنصاري ؛ تحقيق د. محمد عبدالقادر أحمد ــ الطبعة الأولى ـ دار الشروق، بيروت والقاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

[١١١] نور القبس المختصر من المقتبس/ تأليف أبي عبيدالله محمد المرزباني ؛ اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري ؛ تحقيق رودلف زلهايم ــ فرانتس شتاينر، فيسبادن، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

[١١٢] الوزراء والكُتَّاب/ لأبي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري ؛ تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

[١١٣] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ؛ تحقيق د. إحسان عباس ـ الطبعة الأولى ـ دار صادر، بيروت.

Reports from Sibawayh Not Mentioned in al-Kitab

Dr. Abdulaziz Nasir alKharayif

Dept. of Arabic Grammar

College of Arabic

Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract

This paper deals with reports attributed to Sibawayh and events concerning him that are not mentioned in al-Kitab. It discusses scholars' opinions regarding the prevalence of such reports and their opinions regarding some of them, particularly those regarding matters that cannot readily be accepted.

The paper considers narratives said to have been related by Sibawayh orally or in writing and in this way it represents a contribution to the study of Sibawayh's legacy and the circumstances in which his Kitab was composed.

Keywords: Amr b. Uthman b. Qanbar, oral transmission, Sibawayh's handwriting